جامعة الأزهر

أمْ وأوْ
في الأسلوب العربي

تأليف

دكتور/ محمود محمود السيد الدريني
أستاذ اللغويات المساعد
في
كلية اللغة العربية بالمنصورة

٢٠٠١م- ١٤٢١هـ

أمْ وأوْ

في الأسلوب العربي

تأليــف

دكتور/ محمود محمود السيد الدريني
أستاذ اللغويات المساعد
في
كلية اللغة العربية بالمنصورة

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م



اللّهُمَّ يَسِّرْ وأعــــن

الحمــدُ لله الــذي عَــمَّ عبــاده بوَظَــائف العَـــوَارِف ، وامْتَنَّ عليهم بـــالنعيم الــوارف ، وخَــصَّ مَــنْ شــاء منــهم بلطائـــف المعــارف والصــلاة والســلام علـــى ســيدنا محمــدٍ العــاقب ، وعلــى آلــه وأصحابــه أولــى النُّـــهَى والمنـــاقب .

وبعد،،،،

فَمِمَّــا لا شــك فيــه أنَّ لمعرفـــــة موقـــع الأدوات فـــي الأســلوب العربــي أهميــةً قُصْــوَى ، إذْ بمَعْرَفَــة الموقـــع وتحديده يتبين المـــراد مــن الحــرف تبعــا لدلالــة الســياق، فســلامة الــتراكيب ، وصحــة الأســلوب وتحديــد معنـــى الأداة فيه لايَتَأَتَّى إلا بمعرفـــة موقــع كُــلّ أداة فيــه .

ولمّا كان جُلّ كلام العرب على اختلاف صنوفه ، وتنوع ضروبه مبنيا على معاني حروفه – وهي مع قلتها وتيسر الوقوف على جملتها كثيرة الدور بعيدة الغور ، تَعَزُّ على الأذهان معانيها ، وتأبى الإذعان إلا لمن يُعانيها ٠– **صرفت الهمة إلى البحث عن " أم " و" أو " في الأسلوب العربي وجعلتهما في بحث مستقل** أبين فيه مواقعهما ، ودلالتهما ، ومعانيهما والفروق بينهما ، وما يتبعهما من قضايا وأحكام ، **فإني وجدت الناس العامة منهم والخاصة لا يُفرُقون بينهما فينزلون إحداهما منزلة الأخرى ويَوْهَمُونَ ، قاصدين أو غير قاصدين وما ذلك إلا لجهلهم بمواقعهما في الأسلوب ، فكان من دوافع البحث تبيان الفرق لهم ، ودفع الوهم عنهم ليسلم أسلوبهم من**

الخلط ومعانيهم من الوهم ، رغبةً في الوصول بهم إلى الأسلوب الأمثل ، والمعنى الأمكن.

ولمَّا كان مواقعهما قَدْ تتشابه ولا يفطن لتحديد موقع كُلّ منهما إلاّ الأويب اللبيب ، جمعت ما قيل فيهما من آراء ، وما دار حولهما من خلافات ، ناظراً فيما جمعتَه بعين المبصر المفكر والناقد الحصيف المدقق ، معتمداً في تقرير الأحكام وإثبات المعاني على نصوص من أفصح كلام وهو كلام الله عَزّ وجَلّ ثُمّ عَوّلت على كلام العرب الفصحاء المحتج بكلامهم شعراً ونثراً ، لتكون تدعيماً لما قررناه من أحكام وتقوية وتعضيداً لما أثبتناه من معانٍ .

وكنت مع كُلّ حُكْم قررناه أو مَعْنًى أثبتناه ، أُعَوّل على كتب النحاة الأثبات ككتاب سيبَوَيه ، والمقتضب للمبرد ، والأصول لابن السراج ، ومعاني القرآن لِلفَرَّاء ، أمَّا ابن مالك فقد نقلنا عنه كثيراً لِمَا عُرِفَ به من الحكمة والإحكام ، أمَّا ابن

هشام فقد كان لنا معه وقفات لمّا جانبه الصواب في بعض الأحكام كقضائه بتخطئة الفقهاء فيما صحت عربيته ، وادّعائه على الجوهري في الصحاح بالسهو ، وقضائه على قراءة ابن محيصن بالشذوذ ، فتتبعنا كلامه وأثبتنا عكس ما نفاه بنصوص من كلام الأثبات أرباب هذه الصناعة كسيبويه والمبرد وغيرهما .

هذا وقد جاء البحث مشتملاً على مُقَدَّمة وثلاثة فصولٍ وخاتمة

فالمقدمة تحدثت فيها عن أهمية الموضوع ودوافع البحث .

أمَّا الفصل الأول:

فقد تحدثت فيه عن " أَمْ " ذاكرا أقسامها وضابط كُلّ قسم ، مفرقاً بين " أم " المعادلة في موضعيها ، وأمارتها ومبيناً أنه لا يلزم أن تسبق همزة التسوية بِكَلِمَة سواء ، وأن التسوية مدلول لسواء لا للهمزة

، وذكرت حكم حذف الهمزة قبل " أم " وحذف ما عطفت عليه " أم " **أمَّا " أم "المنقطعة فذكرت ضابطها ، وأمارتها ، والأنواع التي تقع بعدها " أم " المنقطعة ، وحكم وقوعها بعد همزة الاستفهام ، ومعناها ، وجواب الاستفهام معها ، وحكم دخولها على أدوات الاستفهام** وسر ذلك – وحكم العطف بها ، مفرقاً بينها وبين " بل " التي " أم " بمعناها ، أمَّا " أم " الزائدة ، فذكرت حكم زيادتها وأقوال النحويين في ذلك ، مع ذكر أقوالهم في قوله تعالى : " أَفَلاَ تُبْصِرُونَ أَمْ أَنَا خَيْرٌ " ، **أمَّا " أم " المعرفة . فهي في لغة طيء آلة التعريف وذكرنا الشواهد على ذلك**

<u>أمَّا الفصل الثاني:</u>

فقد تحدثت فيه عن " أَوْ " فذكرت سبب إهماله وهل العطف به يقتضي مشاركة الثاني الأول في اللفظ والمعنى أم الإعراب فقط ثم ذكرت معناها الأصلي ، وبَيَّنْتُ أن بقية معانيها مَرَدُّها إلى السياق

وما يكـــون قبلـــها مـــن كـــلام ، وأثبـــت لـــها أثنـــى عشـــر معنـــى ، واضعـــاً لكُـــلّ معنـــى ضوابطـــــه وشـــروطه ، وذكرت ما تتـــازع عليـــه النـــاس مـــن هـــذه المعـــاني كــــ " أو" بمعنـــى " الـــواو" لمطلـــق الجمـــع ، و" أو " بمعنـــــى " بـــل " ثـــم ذكـــرت " أو " التـــي بمعنـــى " حتـــى " التعليليـــة أو الغائيـــة ، أو " إلا " وجعلتـــها أحـــد معـــاني " أو " ثـــم بينـــت ســـر انتصـــاب الفعـــل المضـــارع بَعْدَهـــا وعـــامل النصـــب فيـــه ، فـــهل هـــو " أو " أم " أَنْ " مضمـــرة وجوباً ، ثـــم عقـــدت مســـألة ذكـــرت فيـــها أقـــوال العلمـــاء في قوله تعـــالى " سَـــتُدْعَوْنَ إلـــى قَـــوْمٍ أُولِـــي بَـــأْسٍ شَـــدِيدٍ تُقَاتِلُونَـــهُمْ أَوْ يُسْـــلِمُونَ " ، ثـــم ذكـــرت حكـــم المضـــــارع المنصـــوب بعـــد " أو " التـــي ليســـت بمعنـــى " حتـــى " أو " إلا " ثـــم ذكـــرت حكـــم " أو " إذا وقـــع قبلـــها اســـتفهام بالهمزة أو بــــ "هـــل .

<u>أمّا الفصـــل الثالـــث:</u>

فقـــد بينـــت فيـــه الفـــروق بيـــن مواقـــع " أم " و" أو " معتمداً علـــى أقـــوال العلمـــاء وتقريراتـــهم فـــي هـــذه الفـــروق فذكرت ما يتعين فيـــه "أم" ومـــا يتعيـــن فيـــه " أو" ومـــا يصلـــح

بهما مع اختلاف الدلالة . مصححا ما جاء خطئا وما الناس يَوْهَمُون فيه ، وبينت أنَّ ابن هشام لم يكن على صواب في تخطئته الفقهاء وقضائه على قول الجوهري في الصحاح بالسهو ، وعلى قراءة ابن محيصن بالشذوذ ، ثم ختمت هذا الفصل بالحديث عن أوجه التشابه والاختلاف بين "أم" و"أو" وبينت أنهما يتفقان في أربعة أمور ، ويختلفان في أربعة أمور أيضا.

أمّا الخاتمة فقد ذكرت فيها أهمّ نتائج البحث.

وبعد ..

فالشكر لله على منه وتوفيقه ثم **لأستاذي الجليل** أ.د/**صلاح عبد العزيز على السيد** الذي أوحى إلى أن أكتب في هذا البحث ، والله أسأل أن يجعله مقبولا لدى قارئيه وناظريه . فإنه ولي ذلك والقادر عليه.

والحمد لله رب العالمين . . .

المؤلف

د/ محمود الدريني

أولاً : أَمْ

وهـي حـرف هـامل فـلا عمـل لـه لأنَّـها تدخـل علـى القبيلين الأسـماء والأفعـال، والحـرف غـير المختص حقُّـه ألا يعمـل .

وتـرد "أَمْ" فـي الأسـلوب العربـي معادلـة لـهمزة الاستفهام أَوْ التسـوية ، كمـا تـرد منقطعـة علـى تقديـر "بـل" والـهمزة ، أَوْ أداة تعريـف فـي لغـةٍ ، أَوْ زائـدة ، **فهي** على أربعـة أقسـام[1].

وإليك الحديث مُفَصَّلاً عـن هـذه الأقسـام الأربـع:

أولاً أَمْ المتصله

ولا تكـون إلاَّ عاطفـة ،وهـي المعادلـة لـهمزة التسوية نحـو قولـه تعـالى [2] ﴿ سَـوَاءٌ عَلَيْـهِمُ أَ أَنْذَرْتَـهُمْ أَمْ لَـمْ تُنْذِرْهُـمْ لا يُؤْمِنُـونَ﴾ **والـهمزة هاهنـا همـزة**

---

[1] **المغني ٤١/١ ، والجنى الداني ص٢٠٤ ، وحروف المعاني ص٧٠، والهمع١٣٣،١٣٢/٢**

[2] **البقرة آية ٦٠.**

الاستفهام الذي معناه الخبر، أو لهمزة الاستفهام التي يُطْلب بها وبـ" أَمْ " التعيين أي تعيين أحد الشيئين ، فالهمزة و " أَمْ " هاهنا بمعنى " أي" كقولك: أقام خالدُ أَمْ عصام ، وأتقدم القائد أمْ تأخر؟

وجه تسميتها متصله، ومعادلة .

وإنَّما سميت "أَمْ" في هذين الموضعين مُتَّصِلَة لاتصال ما قبلها بما بَعْدَها ، فلا يُسْتَغْنَى بأحدهما عن الآخر.

وإنّما سميت " أمْ " – أيضا– في الموضعين السابقين مُعَادِلةً ، لأنَّها عادلت همزة التسوية في الموضع الأول نحو قولهِ تعالى ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرت لهُمْ أمْ لَمْ تَسْتَغفرْ لهُمْ ...﴾ [١] ، وهمزة الاستفهام في الموضع الثاني كقولك " أخالدٌ في الدَّارِ أَمْ عصام في إفادة معنى كل منها[٢].

---

[١] المنافقون ٦

[٢] المغني ١/٤١.

ما يعطفـــان بــــ " أَمْ " المتصلـــة .

يختلــف المعطــوف بــها بــاختلاف نـــوع الـــهمزة المتقدمـــة عليـــها ، فـــإن ســـبقت بـــهمزة التسـوية فإنَّـــها لا تقــع إلا بيــن جملتيــن مؤولتيــن بــالمفردين (أي الجملـــة المعطوفـــة وهـــي الواقعـــه بعْـــد " أَمْ " والجملـــة المعطوفـــة عليـــها ، وهـــي المتقدمـــــة علـــــى " أَمْ " فـــي تـــأويل المفرديـــن ، وهاتـــان الجملتـــار (**المعطوفـــة والمعطوفـــة عليـــها**) تكونـــان فعليتيـــن، كقولـــك : ســـواء علَـــيَّ أقمـــت أمْ قعـــدت ، وكقولـــه تعـــالى : ﴿ ســـواءٌ عَلَيْـــهِم أَأَنْذَرتَـــهُم أمْ لَـــمْ تُنْذِرْهُـــمْ لا يُؤمِنُـــون﴾ [١] وقولـــه عـــز وجـــل : ﴿ ســـواءٌ عَلينـــا أَجزعْنـــا أمْ صبرْنـــا ﴾ [٢] وقولـــه ســـبحانه وتعـــالى ﴿ ســـوَاءٌ عَلَيْـــهِمْ أَسْـــتَغْفَرْت لَـــهُمْ أَمْ لَـــمْ تَسْـــتَغْفِرْ لهُمْ﴾ [٣] وكقـــول الشـــاعر:

---

[١] البقرة٦ ، يس ١٠

[٢] إبراهيم ٢١

[٣] المنافقون ٦

سَوَاءٌ عَلَيكَ الْيَوْمَ أَنصَاعَتَ النَّوى ∴ بِخَرْقَاءِ أَمْ أَنْحَى لكَ السَّيفُ ذَابِحُ[1]

أو اسميتين نحو " سواء على أ خالد قائم أَمْ قاعد وكقول الشاعر:

وَلَسْتُ أُبَالِي بَعْدَ فَقْدِي مَالِكاً ∴ أَمَوْتِي نَاءٍ أَمْ هُوَ الآنَ واقِعُ[2]

أو مختلفتين نحو: سَوَاءٌ عَلَىَّ أَتَكَلَّمْتُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُون[3].

ونحو قولة تعالى " سَوَاءٌ عَلَيكُم أَدعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُون" ولا يطلب بـ "أَمْ" هاهنا مع همزة التسوية جواباً ، لأن الكلام معناه الخبر .

---

[1] قائله ذو الرّمة ، والبيت من بحر الطويل ، وانظر : المقتضب ٢٩٨/٣ ، وديوانه ص٩٣ ،١١١، والخزانة ٤٦٤/٤

خرقاء: اسم امرأة شبب بها ذو الرمة كثيراً في شعره ، وروى: بـ"صيداء" ، أنحى: قصد نحوك ، وذابح: اسم فاعل من الذبح

[2] لم يُسَمّ قائله ، وإن كان الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد يرى أنة يشبه كلام متمم بن نويره في رثاء أخيه مالك ، والبيت من الطويل .انظر: المغني ٤١/١ والتصريح١٤٢/٢، وأوضح المسالك٣٦٨/٣ ، والهمع ٩٤/١ ، والأشموني٧/٢

[3] الأعراف ١٩٣.

وإنْ سبقت "أمْ" بهمزة الاستفهام التي يطْلبُ بها و بـ" أَمْ " التعيين فالغالب وقوعها بين مفردين يتوسط بينهما مالا يسأل عنه نحو قوله تعالى " أَ أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمْ السَّمَاءُ "[1] أو يتأخر عنها مالا يسأل عنه نحو قوله عز وجل " وإنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوْعَدُون "[2] وقليلاً ما تقع بين جملتين غير مؤولتين بمفردين وتكونان – أيضاً – فعليتين كقولك : أكتب خالد أمْ قرأ وكقول الشاعر:

فقُمْتُ للطيف مُرْتَاعاً فَأَرَّقَنِي فقُلْتُ .·. أهِي سرتْ أمْ عَادني حُلُمُ[3]

---

[1] النازعات ٢٧- والسؤال في الآية عن أنتم أم السماء وقد توسط بينهما ما لا يسأل عنه

[2] الأنبياء ١٠٩ والسؤال في الآية عن المحكوم به وهو – قريب وبعيد وقد تأخر عنهما المحكوم عليه – وهو ما توعدون ، فتقدم المحكوم به ومعادله عن المحكوم عليه ، ومن ثَمّ فـ "قريب" خبر مُقَدّم و"بعيد" معطوف عليه ب"أَمْ" و"ما" اسم موصول مبتدأ مؤخّر وجملة "توعدون" لا محل لها من الإعراب صلة الموصول ويجوز أن يكون "قريب" مبتدأ ، و"بعيد" معطوف عليه و"ما" اسماً موصولا فاعلاً تنازعه كُلّ من "قريب" و"بعيد" سد مسد الخبر.

[3] قائله زياد بن حمل ويقال :زياد بن منقذ العدوى التميمي ، والبيت من بحر البسيط .

=

لأن الأرجح كون " هي " فاعلاً بفعل محذوف يفسره المذكور بَعْدَه والتقدير : أسرت هي سرتَ أَمْ عادني ، وإنما كان قوله " هي " فاعلاً لفعل محذوف على الأرجح ، لكون الأصل في الاستفهام أن يكون عن أحوال الذوات لأنها تتجدد وتحصل بَعْدَ أن لم تكن والدال على هذه الأحوال الفعل ، وأمّا الاستفهام عن نفس الذوات التي تدل عليها الاسماء فقليل ، ولا يحمل على القليل كلام مادامْ للكثير معنى صحيح ، واسميتين نحو: أَعِنَدكَ خَالِدُ أَمْ عِنْدك عصامٌ وقال الشاعر :

لَعَمْرُك ما أدرى وإنْ كنت داريا .·. شُعَيْثُ بن سَهْم أمْ شُعَيْثُ ابن مِنْقَرِ[1]

= سرت من السُّرى بضم السين – وهو السير ليلاً، عادنى –زارني– حُلُم:مايُرَى في النوم ، وانظر الخصائص ٣٠٥/١ ، وأوضح المسالك ٣٠٧/٣ والأمالى الشجرية ١٩٠، والمغنى ٤١/١ ،والأشموني ١٠١/٣ ، والهمع١٣٢/٢ .

(١) قائله : الأسود بن يَعْفُر التميمي ، وقيل اللعين المنقري ، والبيت من بحر الطويل . وانظر المغنى ٤٢/١ وأوضح المسالك ٣٧٢/٣ والكتاب ١٧٥/٣ والمقتضب ٢٩٤/٣ ، والمحتسب ٥٠/١ والهمع ١٣٢/٢ والأشموني ١٠١/٣ ، ١٠٢

الأصل ((أشعيث)) فحذفت الهمزة والتنوين فيهما ، ومختلفين كقولك : أَيَصْدُقُ الشَّاهدُ أَمْ أَنْتَ صَادِقٌ ؟

الفرق بين الموضعين السابقين الواقعة " أَمْ " فيهما

ومع الاتفاق بين الموضعين السابقين الواقعة فيهما " أَمْ " إلا أَنَّ ثمة فروقا بينهما وهي :

الأول: أن الواقعة بَعْدَ همزة التسوية لا تفتقر إلى جواب ، لأن المعنى معها ليس على الاستفهام فهي مجاز بالاستعارة ، وإنما جاز استعارتها للتسوية للاشتراك معنى التسوية إذ الأَمْران اللذان تسأل عن تعيين أحدهما مستويان عندك في عدم التعين ، وليست المسبوقة بهمزة الاستفهام كذلك.

الثاني:أن المسبوقة بهمزة التسوية الكلام معها محتمل للتصديق والتكذيب لأنة خبر ، أَمَّا المسبوقة بهمزة الاستفهام ليست كذلك لأن الاستفهام معها على حقيقته ، ولا يرد بقوله تعالى :" أ أنتم أشد خلقاً أَمْ السماء بناها" فالاستفهام فيها توبيخي أو تقريري ، وليس على حقيقته فالمر[illegible] حقيقة

الاستفهام هاهنا ما يطلب جواباً وإن كان أنَّكَارياً أو توبيخياً ، بقرينة المقابلة ، وهو صريح في أن الاستفهام الأَنَّكاري والتوبيخي يطلب جوابا وليس بلازم إذ قد يمنع لأن الأَنَّكَارى بمعنى لم يقع ، أو لايقع ، والتوبيخي بمعنى ما كان ينبغى أولا ينبغى ،ولا يستدعى شيئ من ذلك جواباً ، والأولى أن يقال : أريد بالاستفهام الحقيقي ما ليس خبراً مجرداً عن طلب الفهم وعن التوبيخ والتقرير ونحوها ٠

الثالث :أن الواقعة بَعْد همزة التسوية لا تقع إلا بين جملتين ، ولا تكون الجملتان معها إلا في تأويل المفردين ، وتكونان فعليتين واسميتين ومختلفين وقد سبقت الأمْثلة على ذلك ، أمَا الواقعة بَعْدَ همزة الاستفهام فتقع بين المفردين غالباً ، وقليلاً بين جملتين ليستا في تأويل المفردين ، وتكونان أيضاً فعليتين واسميتين ومختلفتين ٠ وقد سبقت الأَمْثلة على ذلك

جـواب " أَمْ " المتصلـة:

" أَمْ " المتصلة التي تستحق الجواب هي " أَمْ " المسبوقة بهمزة الاستفهام التي يطلب بها و بـ " أَمْ " التعيين ، وجوابها بالتعيين ، لأنها سؤال عنه ، فإذا قيل " أخالدٌ عندك أَمْ عصام " قيل في الجواب : خالد ، أو قيل : عصام ، ولا يقال : " لا " ولا " نعم " لأن " أَمْ " والهمزة معاً بمعنى " أي " فإذا سألت : أي الرجلين عندك ؟ فالجواب بتعيين أحدهما ، ولا يجوز " نعم أولا " **ومن ثم لا يعطف بـ " أَمْ " المتصلة الفعل المضارع المجزوم أو المنصوب لعدم استقامة المعني قال المبرد**[1] ": فأَمّا " أَمْ " فلا تكون إلا استفهاماً ، وتقع من الاستفهام في موضعين : أحدهما : أن تقع عديلة للألف على معنى " أي " وذلك قولك : أزيد في الدار أَمْ عمرو ؟ وكذلك أ أعطيت زيداً أَمْ حرمته ؟ • فليس جواب هذا (لا) ، ولا (نعم) لأن المتكلم

---

(1) المقتضب ٣/٢٨٦

مدع أن أحد الأمْرين قد وقع ، لا يدرى أيهما هو ، فالجواب أن تقول : زَيْدٌ أو "عمرو " وقال سيبويه " هذا باب " أمْ " إذا كان الكلام بها بمنزلة أيهما وأيهم ، وذلك قولك : أزيد عندك أمْ عمرو ، و أزيداً لقيت أمْ بشراً ، فأنت مدع أن عنده أحدهما ، لأنّكَ إذا قلت : أيهما عندك ؟ ، وأيهما لقيت ؟ فأنت مدع أن المسئول قد لقي أحدهما أو أنَّ عنده أحدهما إلا أن علمك قد استوي فيها لا تدرى : أيهما هو ؟ والدليل على أن قولك : أزيد عندك أمْ عمرو بمنزلة قولك : أيهما عندك ؟ أنّك لو قلت : أزيد عندك أمْ بشر ، فقال المسئول : " لا " كان محالا ، كما أنة إذا قال أيهما عندك فقال : لا فقد أحال "

فإن قيل : وما علامة " أمْ " المسبوقة بهمزة يراد بها و بأمْ التعيين ؟

قلنا : علامة " أمْ " المسبوقة بهمزة الاستفهام والتي يراد بها و ب " أمْ " التعيين أن تكون متوسطة بين شيئين ينسب لواحد غير معين منهما أمر يعلمه المتكلم ولكنه لا يعلم - على وجه التعيين

- صاحبه منهما ، وقبلهما معاً همزة استفهام يراد منها ومن " أَمْ " تعيين هذين الشيئين ، وتحديد المختص فيهما بالأمر الذي يعرفه المتكلم ، ويسأل عن صاحبه الحقيقي ليعرفه على وجه اليقين لا التردد والشك

صور " أَمْ " المتصلة المسبوقة بهمزة الاستفهام التي يراد بها وبأَمْ التعيين

لأَمْ المتصلة المسبوقة بهمزة الاستفهام التي يراد بها و بـ "أَمْ" التعيين صِورٌ مختلفة وهاك هي

١-أنْ تقع بين مفردين متعاطفين بها يتوسط بينهما ما لا يُسْأل عنه كقولك أ خالدٌ عندك أَمْ عصام ؟ فالمراد تعيينه واحد من الاثنين خالدٍ وعصام ، وقد توسطِ بينهما ما لا يُسْأل عنه وهو "عندك" ، ولو قلت : أعندك خالدٌ أَمْ عصام ، فهذا عربي حسن ، والأول أجود ، قال المبرد[1] : "تقول : أعندك زَيْدٌ أَمْ عمرو ، فإذا أردت أيهما عندك فهذا عربي

[1] المقتضب ٢٩٣/٣ ، والكتاب ١٦٩/٣، ١٧٠

عمرو ، فإذا أردت أيهما عندك فهذا عربي حسن ،
و الأجود أزيد عندك أم عمرو لأنَّكَ عدلت زيدا
بعمرو ، فأوقعت كُلّ واحدٍ منهما إلى جانب حرف
الاستفهام ، وجعلت الذي لا يسأل عنه بينهما، وهو
قولك : عندك، وكذلك:أزيدٌ ضربت أَمْ عمراً ، أزيد
قام أَمْ عمرو ، ولو قلت:أقام زَيْدٌ أَمْ عمرو؟ ، وأَزَيْدٌ
أَمْ عمرو قام؟وأزيد أم عمرو عندك؟ وأزيداً أَمْ عمراً
ضربت؟ كان ذلك جائزاً حسنا ، والوجه ما وصفت
لك ، وكُلّ هذا غير بعيد".

مما سبق يتبين لك أنَّ الذي يلي الهمزة مباشرة هو واحد مما يتجه إلية الاستفهام يراد تعيينه ، أمَّا الذي لا يتجه إلية الاستفهام فيتوسط أو يتأخر ، وهذا هو الأغلب والأجود والأفصح وما عدا ذلك فعربي حسن .

٢-أنْ تقع بين جملتين ليستا في تأويل مصدر وتعطف الثانية علِى الأولى ، وهاتان الجملتان إمَّا فعليتان نحو أنحواً تعلمت أَمْ درست الفقه؟ وإمَّا اسميتان نحو :أصديقك حاضر أَمْ صديقك غائب؟ ،

وإمْا مختلفتان نحو: أتعلمت النحو أَمْ أخوك تعلمه؟ وسبقت الإشارة إلى ذلك.

هل يلزم همزة التسوية أن تكون واقعة بَعْدَ لفظة سواء :

وقوع همزة بَعْدَ لفظة سواء أمْر غالب لا لازم قال ابن الشجري : " والمعني الثاني أنْ تكون " أَمْ " عاطفة بَعْدَ ألف التسوية كقولك : سواء علي أقمت أَمْ قعدت ، وما أبالي أسافر زيد أَمْ أقام ، فاللفظ على الاستفهام والمراد به الخبر ، وإنما تريد تسوية الأَمْرين عندك قال الله سبحانه (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْت لَهُمْ أَمْ لَمْ تستغفر لهم) أي : سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ استغفارك لهم وترك استغفارك ، ومثله (سواء عليهم أأنذرتهم أَمْ لم تنذرهم) • و" سواء علينا أجزعنا أَمْ صَبَرْنا ، ومن ذلك قول زهير :

وما أدرى وسوف إخال أدري ∴ أقوم آل حصن أمْ نساء[1]

وقال الحارث بين كلدة الثقفي:

فَمَا أَدرِى أَغَيْرُهُمْ تَنَاءٍ ∴ وطُول العَهد أمْ مَالٌ أصابُو[2]

وقال حسان:

ما أبالي أنَبَّ بالحزن تيس : أمْ لحاني بظهر غيب لئيم[3]

(النيب) صوت التيس عند النزو" .

فَذِكْرُه في التمثيل والاستشهاد الهمزة بعد ما أدرى ، وما أبالى دليل على أن وقوع همزة التسوية بعد كلمة سواء ليس بلازم فكما تقع بعدَ لفظة " سواء " تقع أيضاً بعد لفظة - ما أدري و" ما " أبالي و " ليت شعري ، و " لا أعلم " في نحو قولك : لا أعلم أجاءك رسلي أمْ ضلوا الطريق ، وقال

---

(1) والبيت من بحر الوافر ، وانظر المغنى ٤١/١ ،١٣٩ ، ٣٩٣ ، ٣٩٨ والهمع ١٥٣/١ ، ٢٤٨ ، ٧٢/٢ ، والدرر ١٣٦/١ ، ٢٠٦ ، ٨٩/٢ ، ديوان زهير ٧٣

(2) البيت من الوافر ، وانظر الكتاب ٨٨/١ ، والبحر المحيط ٢١٩/٨ والعيني ٦٠/٤ .

(3) والبيت من بحر الخفيف ، وانظر الكتاب ١٨١/٣ والمقتضب ٣/ ٢٩٨ والخزانة ٤٦١/٤ والعينى ١٣٥/٤ وديوان حسان ٣٧٨ .

الأشموني الثاني : قد بان لك أنّ همزة التسوية لا يلزم أن تكون واقعة بعْد لفظة سواء ، بل كما تقع بعْدها تقع بعْد : ما أبالي ، وما أدري ، وليت شعري ونحوهن " .

وقد علق الشيخ الصبان على قول الأشموني بقوله(1) " قوله وما أدرى الخ" أنت خبير بأن الذي تبين مما قدمه أن الواقعة بعْدَ ما أدرى ليست همزة تسوية بل همزة استفهام حيث مثل لهمزة الاستفهام بقوله " وإنْ أَدْرى أ قريب أَمْ بعيد ما توعدون وبقول الشاعر

لعَمْرُكَ مَا أدرى وإن كنت دارياً .:. شعيث ابن سهم أم شعيث ابن منقر

أي لا أدرى جواب هذا الاستفهام ، وهذا هو الأقرب عندي ، ومثل ما أدرى ، ليت شعري ، ولا يحضرني ونحو ذلك ، ثم رأيت الدماميني على المغني استظهر ما قلته مؤيدا له بقصر الرضى همزة التسوية على الواقعة بعْد قولهم : سواء

---

(1) حاشية الصبان على الأشموني ١٠٣/٣

وقولهم : ما أبالى وتصرفاته متعقبا بذلك ما في المغني من التعميم الذي جري عليه الشارح ، ورأيت بعضهم مال إلى أنها للاستفهام بَعْدَ ، ما أبالى " أيضاً ..".

فكلام الشيخ الصبان صريح في أن همزة التسوية هي الواقعة بَعْدَ كلمة سواء لا غير وهو في ذلك تبع للدماميني والذي أيد كلامه بقصر الرضى همزة التسوية على الواقعة بَعْدَ قولهم : سواء ، وقولهم: ما أبالي وتصرفاته .

ولا أدري على أي شئ بنوا ادّعاءهم ، وقد صرّح إمام النحاة سيبويه بأن همزة التسوية تقع بَعْدَ كلمة سواء كما تقع بَعْدَ ما أبالي وليت شعري وما أدري قال (١)"ومن هذا الباب قوله : ما أبالي أزيداً لقيت أَمْ عمراً ، وسواء عَلَيّ أ بِشْراً كلمت أَمْ زيدا ، كما تقول : ما أبالي أيهما لقيت ، وإنما جاز حرف الاستفهام هاهنا لأنَّكَ سوّيت الأَمْرين عليك كما استويا حين قلت : أزيد عندك أَمْ عمرو ، فجرى هذا على حرف

---

(١) الكتاب ٣/١٧٠ ، ١٧١

الاستفهام كما جرى على حرف النداء قولهم : اللهم اغفر لنا أيتها العصابة ، وإنما لزمت " أَمْ" هاهنا لأنّك تريد معنى أيهما ، ألا ترى أنَّكَ تقول : ما أبالي أي ذلك كان، وسواء عَلَيّ أي ذلك كان،فالمعنى واحد ، و"أي" هاهنا تحسن ، وتجوز كما جازت في المسألة ...ومثل ذلك : ما أدري أزيد ثَمَّ أَمْ عمرو ، وليت شعري أزيد ثَمَّ أَمْ عمرو ، فإنَّما أوقعت "أَمْ" هاهنا كما أوقعته في الذي قبله ، لأنَّ ذلك يجري على حرف الاستفهام حيث استوى علمك فيهما كما جرى الأول . ألا ترى أنَّك تقول ليت شعري أَيُّهُمَا ثَمَّ ،وما أدري أيهما ثَمَّ ، فيجوز أيهما ويحسن"

وقال المبرد[١] " ويدخل في باب التسوية مثل قولك : سواء عليّ أذهبت أَمْ جئت ، وما أبالي أقبلت أَمْ أدبرت ، وليت شعْري أزيد في الدّار أَمْ عمرو ، فقولك: "سواء علي" تخبر أنّ الأَمْرين عندك واحد ، فأدخلت حروف الاستفهام هاهنا لإيجابها التسوية"

---

[١] المقتضب ٣/٢٨٧

وقال[1] " وتقول : ليت شعري أزيد في الدار أمْ عمرو وما أبالي أقمت أمْ قعدت ، سواءٌ علَيَّ أذهبت أَمْ جئت ، وقد ذكرنا هذا قبل . ولكن رددناه لاستقصاء تفسيره لأن هذا ليس باستفهام ، ولاقولك : قد علمت أزيدٌ في الدّار أَمْ عمرو . إنما هو أنَّكَ قد علمت أنَّ أحدهما في الدّار لا تدرى أيهما هو ؟ فقد استويا عندك، فهذه الأشياء التي وصفنا مستوية ، وإن لَمْ تكن استفهاماً فالتسوية أجرت علية هذه الحروف ، إذ كانت لا تكون إلا للتسوية"

فمراد كُلّ من سيبوية والمبرد فيما سبق أنَّ اللفظ على الاستفهام والمَراد به الخبر ، وإنما تريد تسوية الأمْرين عندك.

فعلام حمل الرضى وتبعه الدماميني والشيخ الصبان قصر همزة التسوية على الهمزة المسبوقة بكلمة سواء ؟ وقال المرادي[2]: وتقع همزة التسوية بَعْدَ "سواء" و " ليت شعري" و "وما أبالي" و" ما أدري" .

---

[1] المقتضب ٢٩٧/٣ .

[2] الجنى الدّاني ٣٢.

فـــائدة :

اعلــم أنَّ الظـــاهر أنَّ التســوية فـــي قولنـــــا : ســــواء علـــيَّ أقُمْــت أمْ قعــدت مدلولـــة لســواء لا للـــهمزة ، وفـــي قولنا : مــــا أبـــالي اقمــت أمْ قعــدت . مســتفادة مــن أبـــالي لا مــن الـــهمزة فتسـميتها همـــزة التســـوية لوقوعـــها بَعْــدَ مـــا يدل علـــى التسـوية ، أمَّــا مدلـــول الـــهمزة فلعلـــها لتـــأكيد التســـوية . فالتســوية مســـتفادة مـــن كلمـــة "ســـواء" أو مَمَّـــا يـــدل دلالتـــها نحـــو: لا أبـــالي وليـــت شـــعري ، ولا أدري ونحوهـــا ، وليســت مســـتفاده مـــن الـــهمزة وإنمـــا فـــــائدة الـــهمزة هـــي تقويـــة التســـوية وتأكيدهـــا ، بدليـــل صحــــة الاستغناء عن هـــذه الـــهمزة بقرينـــة تـــدل عليـــها علـــى مـــا سيجئ إن شـــاء الله تعـــالى.

حذف الــــهمزة قبــل " أَمْ "

يصـــح فـــي الأســلوب العربـــي اَلْمُشْــتَمل علـــى " أَمْ" المتصلـــة حـــذف الـــهمزة بنوعيـــها (همـــــزة التســـوية ، وهمزة الاستفهام) إن علـــم أمْرهـــا. قـــال ابـــن مـــالك :

وَ رُبَّما أسقطت الهمزة إنْ كان .·. خفا المعنى بحذفها أمْن

ومراده جواز حذف الهمزة بشرط ألا يُودي حذفها لخفاء المعنى، والوقوع في اللبس .

فمن الحذف قراءة ابن محيص[1] " سواء عليهم أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ " بهمزة واحدة . وقول الشاعر:

لَعَمْرك مَا أَدْري وإنْ كُنْتُ دَارِيا .:. شُعَيْثُ ابن سَهْمٍ أَمْ شُعَيْثُ ابن مِنْقَرِ[2]

يريد : أشعيث ، وقول الآخر

لَعَمْرك مَا أَدْري – وإنْ كُنْتُ دَارِياً .:. بِسَبْع رَمَيْنَ الجَمْرَ – أَمْ بِثَمَانِ[3]

يريد أبسبع أَمْ بثمان

قال المبرد[4] "فأمّا قول ابن أبي ربيعة"

لَعَمْرك مَا أَدْري – وأنْ كُنْتُ دَارِياً .:. بِسَبْع رَمَيْنَ الجَمْرَ – أَمْ بِثَمَانِ

---

(1) البقرة ٦ والقراءة في المحتسب ١٢٩/١ غير معزوة ، وهي قراءة ابن كثير والزهري وابن محيص وتفسير الفخر الرازي ١٧٨/١

(2) سبقت الإشارة إليه صـ١٣ .

(3) قائله عمر بن أبي ربيعه ، والبيت من بحر الطويل ، وانظر الكتاب ١٧٥/٣، والمقتضب ٢٩٤/٣ ، والآمالي الشجرية ٣٣٥/٢ ، وشرح المفصل ١٥٤/٨ ، والخزانة ٤٤٧/٤ ، والعيني ١٤٢/٤ ، والهمع ١٣٢/٢ .

(4) المقتضب ٢٩٤/٣

فليس على الإضراب ، ولكنه اراد : أبسبع ؟ فاضطر فحذف الألف وجعل "أَمْ " دليلا على إرادته إياه ، إذ كان المعنى على ذلك كما قال الشاعر

لَعَمْرك مَا أدْري وإنْ كُنْتُ دَارِياَ .·.شُعَيْثُ ابن سَهْمٍ أَمْ شُعَيْثُ ابن مِنْقَرِ[1]

يريد : أشعيث

أمّا قول الأخطل

كذَبَتْكَ عَيْنُكَ أمْ رأيت بوَاسط.·. غَلسَ الظَّلاَم من الرَّبَابِ خَيَالا

فإنَّه أراد أكذبتك فحذف الهمزة وهو ينويها ، وقال المبرد بَعْدَ إنشاده البيت " فأمّا قول الأخطل ، فيكون على ضربين: يجوز أن يكون : أكذبتك عينك ، بحذف الألف ، ويجوز أن يكون ابتدأ (كذبتك عينك) مُخْبِرًا ، ثم أدركه الشك في أنه قد رأى ، فاستفهم مُستثبتاً"

وقال سيبوية:(1) " وزعم الخليل أن قول الأخطل كذبتك عينك أمْ رأيت بواسطة :.... البيت

---

(1) سبقت الإشارة إليه صـ ١٢

كقولك : إنها لإبل أَمْ شاء (أي للاضراب في (أَمْ منقطعة) .. ويجوز في الشعر أن يريد بكذبتك الاستفهام ويحذف الألف ، قال التميمى ، وهو الأسود بن يعفر :

لَعَمْرك مَا أدْرِي وأنْ كُنْتُ دَارِيَا .·. شُعَيْثُ ابن سَهْمٍ أَمْ شُعَيْثُ ابن مِنْقَرِ[2]

وقال عمر بن أبى ربيعة :

لَعَمْرك مَا أدْري – وأنْ كُنْتُ دَارِيَا .·. بِسَبْع رَمَيْنَ الجَمْرَ – أَمْ بِثَمَانِ

وحذف همزة الاستفهام قبل " أَمْ " بابه الشعر عند سيبوبة والمبرد ، وجوز غيرهما حذفهما في الاختبار.

وأرى أن حذف الحرف ليس بالقياس ، لأن حَذْفَكَ إياه اختصار واختصار المختصر إجحاف به إلا أنه إذا صح التوجه إلية جاز من بعض الأحوال حذفه لقوة الدلالة عليه ، وحذف همزة الاستفهام قبل " أَمْ " وجد في الأسلوب ما يدل علية ومن ثم فَحَذْفُهُ جائز

---

(1) الكتاب ٣/١٧٤

(2) سبقت الإشارة إليه صـ١٣

اختيـــاراً ولاأراه مقصـــوراً علـــى الشـــعر ، وخاصـــة أنـــه قرئ بحذف الـــهمزة فـــي " أنذرتـــهم بـــهمزة واحـــدة " كـــل من " ابـــن كثـــير ، والزهـــري ، وابـــن محيصـــن والقـــراءة سنة متبعة ، والقراء لـــم يـــأتوا بشـــيء مـــن عنـــد أَنْفُسَـــهِمْ وإنما قـــرءوا بـــالأثر ٠

حـــذف " أَمْ " المتصلـــة ومعطوفـــها

قـــال ابـــن هشـــام : " [1] ســـمع حـــــذف " أَمْ " المتصلة ومعطوفـــها كقـــول الـــهذلى

دَعَاني إِلَيهَا الْقلبُ إنِّي لأَمْرِه .·. سَمِيعٌ فَمَا أَدْرِى أَرُشْدٌ طِلاَبُها[2]

تقديره : أَمْ غَيّ ، ومنه قول الآخر

أرَاكَ فَلا أدْرِى أهَمّ هَمِمْتُه ؟ وَذُو الْهَمّ قِدْمًا خَاشِعٌ مُتَضَائِلُ [3]

---

[1] المغني ٤٣/١

[2] وهو أبو ذؤيب الهذلي ، والبيت من الطويل ، المغني ٤٣،١٣/١ ، والشموني١٦/٣ ، والمساعد٤٧٤/٢ ،وشرح شواهد المغني٥٢،٩/١ ، والهمع ١٣٢/٢ ، والدرر ١٧٢/٢ ديوان الهذليين٧١/١.

[3] لم أقف له على نسبة والبيت من بحر الطويل ، وأنظر : الهمع ١٥٧/٢ والدرر٢٢٠/٢ ومجمع البيان لعلوم القرآن٤٤٤/٢

وتقديره : أهم أَمْ غيره ، لأن حالتَه في التغير تنبئ أن الهم أو غيره هو سبب تَغيره ؛ قاله الطبرسى في مجمع البيان لعلوم القرآن[1] قال الصبان " وإنما يلزم تقدير ما ذكر " يعنى " أَمْ " ومعطوفها " بناء على أن الهمزة دائماً لا تكون إلا معادلة بين شيئين إمَّا مصرح بهما كما تقدم ، أو بأحدهما كالبيت (يعنى قوله " أرشد طلابها ٠٠ البيت) فإنَّ طلابها حاصل ، وإنّما يسأل هل هو رُشْدٌ أوغَىّ))[2]

ويجوز جَعْلَ الهمزة في البيتين السابقين لطلب التَّصْديق ، فَلاَ يُقَدّر لها معادل حينئذٍ : قال ابن هشام " ولك أنْ تقول لا حاجة إلى تقدير معادل في البيت (يَعْنِي قول أبي ذؤيب الهذلي السابق) لصحة قولك : ما أدرِي هَلْ طلابها رُشْد، وامتناع أن يُؤْتَي لـ" هل" بِمُعَادِل"[3].

---

(1) ٤٤٤/٢

(2) حاشية الصبان على الأشموني ١١٦/٣

(3) المغني ١٣/١، ١٤

حذف ما عطفت عليه "أَمْ"

أجاز الزمخشري حَذْفَ ما عطفت عليه "أَمْ" فقال في "أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ" يجوز كون "أَمْ" متصلة على أنَّ الخطاب لليهود وحذف معادلها ، أي أتدعون على الأنبياء اليهودية أَمْ كُنْتُمْ شهداء" وجَوّز ذلك الواحدي أيضاً وقَدّر أبلغكم ما تنسبون إلى يعقوب من إيصاء بنيه باليهودية أَمْ كُنْتُمْ شهداء" وأقره ابن هشام[1].

أَمْ المنقطعة

وهي الواقعة بين جملتين مستقلتين في معناها لكل منها معنى خاص يخالف معنى الأخرى ، ولا يتوقف أداء أحدهما وتمامه على الآخر، وليس بين المعنيين ما يجعل أحدهما جزءاً من الآخر ، وهذا سر تسميتها بالمنقطعة أو المنفصلة قال الرضى[2]:

---

[1] المغني ٤٤/١

[2] شرح الكافية٢/٣٤٧

"المتصلــه يليــها المفــرد والجملــة بخــلاف المنقطعـــــة ، فإنَّـــه لا يليــها إلاّ الجملِـة ظـاهرة الجزأيـن نحـو : أزيْـدُ عندك أَمْ عنـدك عمـرو ، أو مُقَـدّرًا أحدهمـا نحـو : إنَّـها لا بلّ أَمْ شــاءُ ، أي : أَمْ هــي شــاءُ....."

أَمــارتهـــا:

ألا تقــع – مُطْلَقَــا – بَعْــدَ همــزة التسـوية ، ولا بعــد همزة الاستفهام التي يُــرَادُ بــها و بـــ "أَمْ" التعييــن.

فــإنْ قيــل : فمــا الأنــواع التــي تقــع بَعْدَهــا : " أَمْ" المنقطعـــة؟

والجــوَاب:

تقع أَمْ المنقطعة بَعْدَ نـــوع مِمّـا يلـــي:

الخــبر المحــض كقولــه عَــزّ وجَـلّ ﴿ وإذا تتلــى عليهم آياتنا بيِّنَاتٍ قـــال الذيــن كفــروا للحــق لمَّــا جاءهم هــذا سِــحْرٌ مُبِيــنٌ،أَمْ يَقُولُــونَ افــتراه ﴾ [1]
و "أَمْ" فـي الآيــة بمعنـى "بـل" الدّالــــة علـــى

---

[1] السجدة ٣ وانظر المقتضب٣/٢٩٢

الإضراب المحض الذي لا يشاركه معنى آخر.

٢- أنْ تقع بَعْدَ استفهام بغير الهمزة كقوله عَزّ وجل ﴿هل يَسْتَوِي الأَعْمَى والبصير أَمْ هَلْ تَسْتَوي الظُّلُمَاتُ والنُّور﴾ [1] و"أَمْ" في الآية بمعنى "بل" الدّالة على الإضراب المحض الذي لا يشاركه معنى آخر .

٣- أنْ تقع بَعْدَ همزة ليست همزة التسوية ولا همزة يُطْلَبُ بها وبـ"أَمْ" التعيين، وإنما هي لنوع غير الاستفهام الحقيقي ، معناه الإنكار والنفي كقوله عَزّ وَجلّ في الأصنام ﴿ **ألهم أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا ، أَمْ لَهُمْ أيدٍ يَبْطشُونَ بها أَمْ لهُمْ أعين يُبْصِرُون بها ، أَمْ لَهُمْ آذن يَسْمَعُون بها** ... ﴾ [2] وليس بخافٍ عليك أنّ

---

[1] **الرعد ١٦**

[2] **الأعراف ١٩٥**

الاستفهام هاهنا ليس على حقيقته ، وإنما المراد به الإنكَار والنفي .

أن تقع بَعْدَ استفهام بالهمزة مراداً به غير حقيقته وإنما يراد به التقرير ، أي : الحكم على الشئ بأنه ثابت مُقرر وأَمْر واقع ، كقوله عَزّ و جَلّ في المعارضين ﴿أفلا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبِهم أقفالها﴾[1] وقوله جل شأنه في المنافقين ﴿ أفي قلوبهم مرض أَمْ ارتابوا ،أَمْ يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله﴾ [2]

هل تقع "أَمْ" المنقطعة بَعْدَ همزة الاستفهام الحقيقي؟

والجواب نعم قد تقع "أَمْ" المنقطعة بَعْدَ همزة الاستفهام الحقيقي بشرط أن يكون ما بَعْدَها نقيض ما قبلها كقولك : أخالدٌ عِنْدك أَمْ لا ؟ لأنَّ المتكلم لو

---

(١) محمد٢٤

(٢) النور ٥٠

اقتصر على الجملة الأولى (أخالدٌ عندك؟) لكان المعنى المستقل كافياً عن معنى الجملة الثانية كالشأن في "أَمْ" المنقطعةِ ، ولكان الجواب : نَعَمْ أو لا ، على ما يقتضيه المراد من غير افتقار إلى المعنى الثاني ، وإنّما ذكر ما بَعْدَها ليبين أنَّ المتكلم عرض له ظن الانتفاء فاستفهم عنه ضارباً عن الثبوت ، ولولا ذلك العدول لضاع قوله "أَمْ لا" بغير فائدة ، قال سيبويه [1]"ومن ذلك ايضاً :أعندك زَيْدٌ أَمْ لا ؟ كأنه حيث قال : أعندك زَيْدٌ ، كان يظن أنَّه عنده ، ثُمَّ أدركه مثل ذلك الظن في أنَّه ليس عنده فقال : أَمْ لا" .

وقال المبرد "[2] و"أَمْ" المنقطعة تقع بَعْدَ الاستفهام كموقعها بَعْدَ الخبر ، ومن ذلك قولك : أَزَيْدٌ في الدّار أَمْ لا ؟ ليس معنى هذا : معنى (أيهما) ولكنك استفهمت على أَنَّكَ ظننت أنّه في الدّار ثَمّ أدركك الشك في أنه ليس فيها ، فأضربت

---

[1] الكتاب ٣/١٧٤

[2] المقتضب ٣/٢٩٤

عن السؤال عن كونه فيها وسألت عن إصغارها منه".

وقال الرضى : [1]"وإنَّما عَدّها منقطعة لأنَّه لو سكت على قوله: أَزَيْدُ عندك؟ لعلم المخاطب أنَّه يريد : أهو عندك أَمْ ليس عندك ، فلا بُدّ أن يكون لقوله "أَمْ لا" فائدة مجددة ، وهى تغير ظن كونه عنده إلى ظن أنه ليس عنده وهذا معنى الانقطاع والإضراب"

معنى "أَمْ" المنقطعة أو المنفصلة

قال المرادى[2] "واختلف في معناها . فقال البصريون : إنَّها تُقدّر بـ " بل" والهمزة مطلقا ، وقال قَوْمٌ إنَّها تُقَدّر بـ " بل " مطلقا ، وذكر ابن مالك أنَّ الأكثر أنْ تدل على الإضراب مع الاستفهام، وقد تدل على الاضراب فقط" وقال ابن

---

(١) شرح الكافية ٣٤٨/٢

(٢) الجنى الداني٢٠٥.

عقيل[1] " وتقتضي إضراباً مع استفهام نحو ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شيءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾[2] ... وهي بتقدير : بل والهمزة ،أيْ : بل أخلقوا؟ ويكون الاضراب على جهة الابطال ، وعلى الترك بلا إبطال ، ومن الثاني ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ ربَّك﴾ [3] فهي للاضراب عن الإيجاب السابق من غير إبطال ، ويستأنف السؤال عما بَعْدَها على جهة الإنكار (ودونة) فتقتضي إضراباً بلا استفهام فتقدر بـ " بل" وحدها بخلاف الأول فإنها تقدر ببل والهمرة وخرج على الإضراب فقط " أَمْ مَاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ[4] ؟ ، " أَمْ مَنْ هذا الَّذِي هُو جُنْدُ لَكُمْ[5] ؟ ومدهب البصريين أنها تقدر بـ " بل " والهمزة مطلقا ، ودهب الكسائي وهشام إلى أنها بمنزلة " بل

---

(1) المساعد ٢/٤٥٥،٤٥٦

(2) الطور ٣٥

(3) السجدة ٣

(4) النمل ؛ ٨٤

(5) الملك ٢٠

" ومـاذكره المصنـف مـن التفرقـة حسـن ، فدخولـها على الاستفهام يبَعْـدَ تقديـره "

وبتتبعنـا للفصيـح وجدنـا أن " أَمْ " المنقطعـة لايفارقـها الإضـراب وكثـيرا مـاتقتضى مـع ذلـك استفهاماً إمّـا حقيقيـاً نحـو : إنـهما لإبـل " أَمْ شـاء[1] .

أى بـل أهـى شـاء ، وإنمـا قـدر بَعْدَهـا مبتـدأً محذوفـاً لأنها بمعنـى " بـل " الابتدائيـة وحـرف الابتـداء لايدخـل إلا علـى جملـة ومثلـه " أَمْ " فـى نحـو " أعنـدك زيـد أَمْ عندك عمـرو " فقـد نـص سـيبوبة[2] علـى أن " أَمْ " فيـة منقطعة ظـن أولاً كـون زيـد عنـده فاسـتفهم عنـه ، ثـم ظن كـون عمـرو عنـده فـأضرب عـن الأول ، واسـتفهم عـن كـون عمروعنـده. أو إنكاريـاً كقولـة تعـالى[3] " أَمْ لَـهُ البَنَـاتُ " أي : بـل ألـه البنـات ؟ إذا لوقـدرت

---

(1) كأنة في حال بَعْدَه عنها جزم بأنها إبل فلما دنا منها رآها صغيره فأضرب مستفهماً عن كونها شاء .

(2) انظر الكتاب ٣/ ١٧٢

(1) الطور ٣٩

للإضـــراب المحـــض لكـــان الكـــلام إخبـــاراً بنســـبة البنـــات إلية تعالى ، تعالى الله عـــن ذلـــك علـــوا كبـــيرا ٠

وقـــد لاتقتضـــى اســـتفهاماً البتـــه كقولـــه تعـــالى[١] , أَمْ هَـــلْ تَسَـــتوِى الظُّلُمَـــاتُ والنُّـــوُر " أى بـــل هـــل تســـتوى ؛ إذ لا يدخـــل اســـتفهام علـــى اســـــتفهام ، ونحـــو قولـــه تعـــالى[٢] "٠ لارَيْـــبَ فيـــه مِـــنْ رَبِّ الْعَـــالَمِينَ أَمْ يَقُولُـــوُن افْتَرَاهُ " وإنما لم تقتـــضِ اســـتفهاماً فـــى الآيـــة لعـــدم افتقـــار المقامْ إلية ، وإن كـــان الدمـــامْينى جعـــل معنـــى الآيـــة بـــل أيقولون على الإنكـــار التوبيخـــي ٠ ومنـــه قـــول الشـــاعر:

فليت سليمي فى المنامِ ضجيعتى .·. هنالك أمْ فى جنـــة أمْ فى جهنم[٣]

أى : بل فى جـــهنم ، ولايصـــح التقديـــر : بـــل أفـــى جـــهنم إذ لاحاجـــة لتقديـــر الاســـتفهام هاهنـــا ولامْعنـــى لـــه ، لأن الغرض من كـــلام الشـــأعر التمنـــى ٠

---

(٢) الرعد ١٦

(٢) السجدة ٢ ، ٣

(٣) لم أقف له على نسبة والبيت من بحر الطويل وأنظر : الأشمونى ٣/ ١٠٥ والعينى ٣/ ١٤٣ ، وأضح المسالك ٣/ ٣٧٦ ، والتصريح ٢/ ١٤٤

فـــائدة :

جــواب الاســـتفهام مــع " أَمْ " المنقطعـــة بحـــرف مـــن أحرف الجــواب نحــو : نعــم أولا، ففــى قولــه تعــالى فــى الأصنــام[1] : ﴿ ألــهم أَرْجُـلٌ يَمْشُــونَ بِــهَا ، أَمْ لَــهُمْ أيــدٍ يَبْطِشُونَ بِــهَا ... ﴾ يكــون الجــواب عنــد عــدم الموافقــة وعــدم التصديــق بــــ " لا" ، وإذا توالــت اســتفهامات بــأَمْ المنقطعة فــالجواب لأخيرهــا للإضــراب إليــه عمــا قبلــه، قاله الصبـــان[2]

هل تدخل " أَمْ " على أدوات الاستفهام ؟

والجـــواب ٠

نعــم تدخــل " أَمْ " المنقطعــة علــــى أدوات الاســـتفهام إلا ألــف الاســتفهام ، وليــس فيــه جمــع بيــن اســـتفهامين ، لأن " أَمْ " تكــون مجــردة عــن الاســتفهام إذا وقــع بَعْدَهــا أداه اســتفهام حَرْفــاً كــانت أَمْ اســماً قـــال ســـيبوبه[3] ٠

---

[1] الأعراف ١٩٥

[2] حاشية الصبان ٣/ ١٠٥

[3] الكتاب ٣/ ١٨٩

"هذا باب تبيان " أَمْ " لِمَ دخلت على حروف الاستفهام ولم تدخل على الألف : تقول : أَمْ من تقول ، أَمْ هل تقول ، ولا تقول : أَمْ أتقول ، وذاك لأن " أَمْ " بمنزل الألف ، وليست : أى ، ومن ، وما ومتى بمنزلة الألف ، وإنما هي أسماء بمنزلة هذا وذاك ، إلا أنهم تركوا ألف الاستفهام هاهنا إذ كان هذا النحو لايقع إلا في المسألة، فلما علموا أنه لايكون إلا كذلك استغنوا عن الألف ، وكذلك هل إنما تكون بمنزلة قد ، ولكنهم تركوا الألف إذ كانت " هل " لاتقع إلا في الاستفهام ، قلت : فما بال " أَمْ" تدخل عليهن وهى بمنزل الألف ؟ قال : إن " أَمْ " تجئ هاهنا بمنزلة " لابل " للتحول من الشيء إلى الشيء ، والألف لاتجيء أبداً إلا مستقبلة ، فهم قد استغنوا في الاستقبال عنها ، واحتاجوا إلى أَمْ ، إذ كانت لترك شئ إلى شئ ؛ لأنهم لو تركوها فَلَمْ يذكروها لم يتبين المعنى " وقال المبرد " وحرفا[1] الاستفهام اللذان لا يفارقانه: الألف و " أَمْ " وهما

---

[1] المقتضب ٣/ ٢٩٠

يدخلان على هذه الحروف كلها ألا ترى أن القائل يقول: هل زيد فى الدار أَمْ هل عمرو هناك ، وتقول: كيف صنعت أَمْ كيف صنع أخوك ، فدخل هذان الحرفان على حروف الاستفهام لتمكنهما وانتقالهما فمن ذلك قوله :

هَلْ مَا عَلِمْتَ وَمَا استُودِعت مكتُومُ ∴ أَمْ حبلُهَا إذ نَأتكَ اليَوْمَ مَصرُومُ
أَمْ هَلْ كَبيرٌ بَكَى لَمْ يقضْ عبْرَتَهُ ∴ إِثْرَ الاحِبَّة يَوْمَ البَيْنِ مَشْكُومُ

فأدخل " أَمْ " على " هل " ، وقال

كَيْفَ الْقَرَارُ ببطنِ مكةَ بَعْدَمَا ∴ هَمّ الَّذينَ تُحبُّ بالأنجادِ[1]
أَمْ كَيفَ صبرك إذ ثَوَيْتَ مُعَالِجاً ∴ سقَما خِلافَهُمُ وَسُقْمُكَ بَادِي

وتدخل حروف الاستفهام على "مَنْ" و "مَا" و "أيّ" إذا صِرْنَ بمعنى الذي بصلاتهن ، وكذلك "أَمْ" كقول
الله عزّ وجلّ [2]﴿أَمَّنْ يُجِيبُ المُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾

---

(1) قائلهما عمر بن أبي ربيعه ، والبيتان من بحر الكامل : وانظر : ديوانه ٣٠٣،٣٠٤.

(2) النمل ٦٢

وكقوله [1]﴿أَفَمَنْ يُلقى فـــي النَّـــارِ خَـــيْرٌ أَمْ مَـــنْ يـــأتي آمْنـــاً يوم القِيامَـــة..﴾

وأعلـــم : أنَّ "أَمْ" إذ جـاءت بَعْـدَ هَـلْ يجـوز أَنْ يُعَـــادَ معـــها هـــل فتقـــول : هـــل عنـــدك خـــالدٌ أَمْ هـــل عمـــرو عنـــدك ويجـــوز ألاّ تُعَـــاد بخـــلاف "أَمْ" إذا جـــاءت بَعْـــدَ اســـم اســـتفهام فَإِنَّـــهُ يجـــب أن يعـــاد معـــها ذلـــك الاســـم ، كما في البيتيـــن الســـابقين:

كَيْفَ الْقَــرَارُ ببَــطنِ مكَّةَ بَعْدَما .·. هَمَّ الَّذيــنِ تُحبُّ بالأنْجَادِ

أَمْ كَيْفَ صَبْرُكَ إذ ثويْتَ مُعَالِجاً .·. سَقَمَا خِلافَهُمُ وَسُقْمُكَ بَادِى

كمـــا أنـــه قـــد اجتمـــع فـــي البيتيـــن الأوليـــن إعـــاده "هل" وتركـــها ، فـــإنَّ "أَمْ" الأولـــى جـــاءت بَعْـــدَ هـــل ولـــم تَعُد "هل" معها وقـــد أعادهـــا مـــع "أَمْ" ، الثانيـــة فـــي البيـــت الثـــاني،وقـــال الله تعـــــالى[2]﴿هـــل يَسْـــتَوِي الأَعْمَـــى والبصير أَمْ هَـــلْ تَسْـــتَوي الظُّلُمَـــاتُ والنُّـــور﴾.

---

[1] فصلت ٤٠

[2] الرعد ١٦

فإن قيل: وما سر دخول الهمزة و"أَمْ" على كل أدوات الاستفهام؟

والجواب

لأن الهمزة ، و " أَمْ " حرفا الاستفهام اللذان لا يفارقانه ولا ينقلان عنه أَمْا باقى الأدوات فتنقل فتكون جزاءً ، ويكون ما كان منها يقع للناس وغيرهم ، نحو " من " و" ما " و " أى " كذلك ، ويكون فى معني الذى ، فلما كانت الهمزة وأَمْ حرفى الاستفهام اللذين لا يفارقانه دخلا على أدوات الاستفهام كلها على ما بينت لك .

هـل " أَمْ " المنقطعة عاطفة ؟

والجواب ما قاله الشيخ الصبان قال[1] : " ثم رأيت فى الدمامينى ما يُفيد أن فى كون " أَمْ " المنقطعة عاطفة ثلاثة أقوال : فابن جنى والمغاربة يقولون ليست للعطف أصلاً لا فى مفرد ولا في جملة وابن مالك للعطف في المفرد قليلاَ سمع من كلامهم :إنّ هناك لإبل أَمْ شاء وفي الجمل كثيراً ، وجماعة للعطف في الجمل فقط ، وتأوّلوا ما سمع بتقدير ناصب أى " أَمْ" أرى شاء "

وقال المرادى[2] : فإن قلت : فـ " أَمْ " المنقطعة هل هى عاطفة أو ليست بعاطفة : قلت : المغاربة يقولون إنها ليست عاطفة ، لا فى مفرد ولا فى جمله ، وذكر ابن مالك أنها قد تعطف المفرد كقول العرب : إنها لإبل أَمْ شاء ، قال و " أَمْ " هنا لمجرد الإضراب عاطفة مابَعْدَها على ما قبلها ، كما يكون

---

(1) حاشية الصبان على شرح الأشمونى ٣/ ١٠٤

(2) الجنى الدّاني ص ٢٠٦

بَعْدَ " بل " فإنها بمعناها ، ومذهب الفارسي وابن جني ، في ذلك أنها بمنزلة "بل" والهمزة ، وأن التقدير : بل أهي شاء ، وبه جزم ابن مالك في بعض كتبه "

وقال ابن عقيل [1]"(وعطفها المفرد قليل) يَعْنِي "أَمْ" المنقطعه ، ومنه إنها لا بلُ أَمْ شاء ، و"أَمْ" أيضاً لمجرد الإضراب ،وهي عاطفة ما بَعْدَها على ما قبلها، والمغاربة يقولون : إنَّها لا تعطف إلاّ الجمل ، ويتكلفون الرجوع إلى ذلك فيما أعطى خلافه"

فابن عقيل يوافق ابن مالك في جواز عطف "أَمْ" المفرد، والأولى أن يقدر مبتدأ محذوف والتقدير . بل أهي شاء ، وإنّما كان ذلك كذلك لأن "بل" التي "أَمْ" بمعناها حرف ابتداء وحرف الابتداء لا يدخل إلا على الجملة .

---

(١) المساعد ٢/٤٥٦

والرّاجح عندي أنَّ "أَمْ" المنقطعة ليست بعاطفة ، وإنَّما هي حرف ابتداء يفيد الإضراب ، ومن ثم لا يدخل إلا على الجمل .

أَمَّا الرأي المرجوح فإنها حرف عطف يختص بعطف الجمل ، وما ادّعَاه ابن مالك أنَّها تعطف المفرد معتمداً على ما سمع من قولهم : إن هناك لإ بلا أَمْ شاء " فالأولى أن يُقَدَّرَ ناصب لـ"شاء،أي:أَمْ أرى شاءً، ويحتمل أنْ تكون "أَمْ" متصله وعلى هذا تكون همزة الاستفهام مُقدرة قبل "إنّ" وكأنه قيل : أإنّ هناك لإ بلا أَمْ شاء؟

وممن أجاز عطف المفرد بـ "أَمْ" الرماني النحوي مدعياً أنّ سيبويه عطف المفرد بـ "أَمْ" المنقطعة فأجاز مثل "قد مررت برجل أَمْ امْرأة" وهذا جائز وهو شاذ في القياس"[1]

---

[1] شرح الكتاب للرماني١/٧٧ نقلا عن الحروق غير العاَمْله ص١١٤ ،د/صلاح عبد العزيز على السيد

الفرق بين "أَمْ" المنقطعه و"بل" التي "أَمْ" بمعناها

والفرق بينهما أنَّ الذي بَعْدَ "أَمْ" المنقطعة حين تكون للإضراب مظنون مشكوك فيه أمْا الذي بَعْدَ "بل" فيقين ، قال المبرد[1] " .... أن تكون منقطعه ممّا قبلها ، خبراً كان أو استفهاماً ، وذلك قولك فيما كان خبراً : إنَّ هذا لزيدُ أَمْ عمرو يا فتى ، وذلك أَنَّكَ نظرت إلى شخص ، فتوهمته زيدا ، فقلت على ما سبق إليك ، ثم أدركك الظن أنه عمرو ، فانصرفت عن الأول ، فقلت: أَمْ عمرو مستفهماِ فإنما هو إضراب عن مشكوك فيه، وذلك أنَّكَ تقول : ضربت زيداً ناسياً أو غالطا ، ثم تذكر أو تتبه فتقول : بل عمراً مستدركاً مثبتاً للثاني تاركاً للأول فـ"بل" تخرج من غلط إلى استثبات ،ومن نسيان إلى ذكر و" أَمْ" معها ظن أو استفهام وإضراب عما كان قبله".

---

(1) المقتضب ٣/٢٨٨،٢٨٩

وقال ابن جنى[1] "ومن ذلك قراءة الناس "أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ "[2]، وقرأ مجاهد" بل هم قوم طاغون " في الطور قال أبو الفتح : هذا هو الموضع الذي يقول أصحابنا فيه : إن أَمْ منقطعه بمعنى "بل" للترك والتحول، إلا أنَّ ما بَعْدَ "بل" متقين ، ومابَعْدَ "أَمْ" مشكوك فيه مسئول عنه ، وذلك قول علقمه بن عبد

هل ما عملت وما استُودِعْتَ مكْتُومُ ∴ أَمْ حَبْلُهَا إِذ نأتك اليوم مَصْرُومُ

كأنّه قال بل أحبلها إذ نأتك اليوم مصروم؟ ويؤكده قوله بَعْدَه:

أَمْ هل كبير بكى لَمْ يَقْضِ عَبْرَته ∴ إِثْرَ الأَحِبةِ يوم البين مَشْكُومُ

ألا ترى إلى ظهور حرف الاستفهام وهو "هل" في قوله : أَمْ هل كبير بكى، حتى كأنةً قال : بل هو كبير؟ ترك الكلام الأول ، وأخذ في استفهام مُسْتأنف،وقد توالت "أَمْ" هذه في هذا الموضع من

---

[1] المحتسب لابن حني ٣٤١/٢

[2] الذاريات ٥٣

هـذه السـوره قـال تعـالى[1] " أَمْ يَقُولُـونَ شـاعرٌ نَـتَرَبَّصُ به رَيْـبَ اَلْمنُـونِ" . أي بـل أيقولـون ذلـك ؟ "أَمْ تـأَمُرْهُمْ أحلاَمْـهم بـهذا أَمْ هُـمْ قَـوْمُ طَـاغُون[2] " أي :بـل أهـم قـوم طـاغون؟ أخرجـه مخـرج الاسـتفهام ،وإن كـانوا عنـده تعـالى قومـاً طـاغيين ، تلعبـا بـهم ، وتـهكما عليـهم...."

أَمْ الزائدة

أثبـت أبـو زيـد الأنصـارى زيـادة أَمْ[3] ، وقضـى بزيادتـها فـى قولـه تعـالى حكايـة عـن فرعـون "[4] ونَادى فِرْعَونُ فـى قَوْمِـهِ ، قَـالَ يَقَـوْمِ أَلَيْـسَ لِـى مُلْـكُ مِصْـرَ وهـذِهِ الأَنْـهَارُ تَجْـرِى مِـنْ تحْتِـي أَفَـلاَ تبِصرُون،أَمْ أَنَا خيْرُ مِـنَّ هـذا الَّـذِي هُـوَ مَـهِين " قـال:

---

[1] الطور ٣٠

[2] الطور ٣٠

[3] المقتضب ٣/ ٢٩٦ ، والجني الداني حد ٢٠٦ ، والأمالى الشجرية ٢/ ٣٣٦

[4] الزخرف ٥١ ، ٥٢

معنــاه : أفــلا تبصــرون أنــا خــير ، وكــان يفســر هـــذا البيـت :

يادهر أَمْ ما كان مشيي رقصا :. بل قد تكون مشيتي توقصا[1]

يريد : يادهر ما كــان مشــى رقصــا .

وقد ذكر المــبرد أن أبــازيد – وحــده – كــان يذهــب إلــى خــلاف مذاهــب النحــاة فيقــول إن " أَمْ " زائـــدة ، والمعنى فــى قولــه تعــالى " أفــلا تبصــرون أَمْ أنــا خــير" أفــلا تبصــرون أنــا خــير ، ثــم قــال عقيــب ذكــره رأى أبــى زيــد "[2] وهـــذا لايعرفـــه المفســـرون ، ولا النحويــون، لا يعرفــون " أَمْ " زائــدة ولكـــن إذا عـــرض الشـــيء فــى البــاب ذكرنــاه ، وبيناعنــه " وقـــد نـــص المبرد على أن " أَمْ " فـــى الآيــة منقطعــة قــال " وأَمْــا مــا حكــى الله عــن فرعــون مــن قولــه " أليــس لِــى مُلْـــكُ مِصْرَ وَهَذِهِ ٱلأنــهَارُ تَجْـرِى مِــنْ تَحْتِــى أَفَــلاَ تُبصَــرُونَ .

---

(١) لم أقف له على نسبه والبيت من الرجز ، الرقص : الخبب ، والتوقص : تقارب الخطو وقيل : شدة الوطء وكلاهما من فعل الهرم ، وانظر المقتضب ٣/ ٢٩٧ ، والأمالى الشجرية ٢/٣٣٦ والخزانة ٤/ ٤٢١، ٤٢٣ ، واللسان (أَمْ)

(٢) المقتضب ٣ / ٢٩٦ ، ٢٩٧

أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِى هُوَ مهِينٌ " فإنما تأويله – والله أعلم – أنه قال : أفلا تبصرون . أَمْ أنا خير ؟ على أنهم لو قالوا له أنت خير لكانوا عنده بصراء فكأنه قال – والله أعلم – أفلا تبصرون ٠ أَمْ تبصرون " ، وهذه " أَمْ " المنقطعة ، لأنه أدركه الشك فى بصرهم كالمسألة فى قولك : أزيد فى الدار أَمْ لا ".

وقضي سيبويه على " أَمْ " فى الآية بالانقطاع فقال عقيب ذكره الآيه[1] "كأن فرعون قال أفلا تبصرون أَمْ أنتم بصراء ، فقوله : " أَمْ أنا خير " من هذا بمنزلة : أَمْ أنتم بصراء ؛ لأنهم لو قالوا : أنت خير منه كان بمنزلة قولهم : نحن بصراء عنده وكذاك: أَمْ أنا خير بمنزلة لو قال : أَمْ أنتم بصراء"، وممن قضى بأن " أَمْ " في الآية منقطعة الفراء[2] ، وينسب أبوحيان إلى سيبوبة القول بأن " أَمْ " متصلة

---

(1) الكتاب ٣ / ١٧٣

(2) معاني القرآن ١/ ٧٢

قال "[1] وقال سيبويه " أَمْ " هذه المعادلة ، أى : أَمْ يبصرون الأَمْر الذى هو حقيقى أن يبصر عنده ، وهو أنه خير من موسى ، وهذا القول بدأ به الزمحشرى فقال : " أَمْ " متصلة لأن المعنى أفلا تبصرون ، أَمْ تبصرون ، إلا أنه وضع قوله (أنا خير) موضوع تبصرون ؛ لأنهم إذا قالوا : أنت خير ، فهم عنده بصراء ، وهذا من إنزال السبب منزلة المسبب "

ولم يرتض أبو حيان هذا القول وراح يضعف القول بأنها متصلة أمّا ابن هشام فقد ذكر كلام الزمحشرى ثم قال "[2] وهذا معنى كلام سيبوبة.

ولا أدرى علام اعتمد كل من أبى حيان وابن هشام فى نسبه القول باتصالها إلى سيبوبة ، وقد ذكرها سيبويه فى باب " أَمْ " المنقطعة ونص على أن " أَمْ " فى الآية منقطعة وقد سبق نصه فى ذلك

---

(1) البحر المحيط ٨ / ٢٢

(2) المغنى ١ / ٤٣ ، ٤٤

وقد شرح المبرد كلامه وقضى بأن " أَمْ " فى الآية منقطعة كقضاء سيبويه فيها .

والأولى - والله أعلم - القضاء على " أَمْ " فى الآية بأنها منقطعة ، لأنه إذا كان مابَعْدَ " أَمْ " نقيض ما قبلها فهى منقطعة ، ألا ترى أن السائل لوقال " أعندك خالد أَمْ لا " واقتصر على قوله : أعندك خالد ؟ لاقتضى استفهامه هذا أن يجاب بـ "نعم أولا ، فقوله : أَمْ لا مستغنى عنه فى تتميم الاستفهام الأول ، وإنما يذكره الذاكر ليبين أنه عرض له الظن فى نفى أنه عنده كما كان قد عرض له فى ثبوت كونه عنده ، وكذا الأَمْر فى الآية لو اقتصر على قوله : ((أفلا تبصرون)) لاستدعى أن يقال له : نبصر أَمْ لا نبصر ، فكان فى غنية عن ذكر ما بَعْدَه ، لكنه أفاد بقوله : " أَمْ أنا خير " عروض الظن له فى أنهم يبصرون بَعْدَ ماظن أولاً أنهم لايبصرون "

قال الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة "[1] ويبعد أن تكون (أمْ) متصلة على هذا التقدير • أفلا تبصرون أمْ تبصرون ، ما قالوه من تقديم المثبت على المنفى مع (أمْ) المعادلة.

وقال ابن هشام [2]" والزيادة – يعني زيادة " أمْ " – ظاهرة في قول ساعدة بن جوية :

يَالَيْتَ شِعْرِي وَلا مَنْجَى مِنَ الْهَرِمِ .·. أمْ هَلْ عَلَى الْعيشِ بَعْدَ الشَّيْبِ مِنَّ نَدمِ

وعبارة ابن الشجرى[3] " واستشهدوا على هذا – أى على زيادة " أمْ " بقول ساعدة بن جَويَّة " دليل على أن غير أبى زيد قال بزيادتها •

هذا وقد ذكر الحريرى أنها لغة لبعض أهل اليمن قال[4] " والمنقول من لغات العرب أن بعض أهل اليمن يزيدون " أمْ " فى كلامهم فيقولون : " أمْ نحن

---

(1) المقتضب ٣ / ٢٩٦ بالهامش .

(2) المغنى ١ / ٤٨ ، وانظر في بيت ساعدة بين جوبه الأمالي الشجرية ٢ / ٣٣٦ ، والهمع ٢ / ١٣٤ ، والأشمونى ٣ / ١٠٥ ، البيت من البسيط •

(3) الأمالى الشجريه ٢ / ٣٣٥ ، ٣٣٦

(4) درة الغواص ص ١٨٣

نضــرب الــهامْ ، أَمْ نحــن نطعــم الطعـــامْ " أى : نحـــن نضــرب ونطعـــم ، وأخـــذوا فـــى زيــــادة " أَمْ " مــــأخذ زيادة معكوسها وهو " مــــا " فـــى مثــل قولـــه تعـــالى "فَبِمَــا رَحْمَةٍ مِـــنَ اللهِ[1] " و " عَمَّـــا قَلِيــلٍ "[2] وقـــال ابـــن عقيــل[3] " وقـــال الأخفــش : قـــال قـــوم : إنــــها لغـــة يمانيـــة ، يزيرون " أَمْ " فـــى الكــلام.

ومـــع تســـليمنا بـــأن مـــن أنـــواع " أَمْ " أَمْ الزائـــدة لثبـــوت زيادتها فى لغـــة لبعــض أهــل اليمـــن ، واللغـــة لاتـــرد ولا تأول ، إلا اننا لا نســـلم بزيادتـــها فـــى قولـــه تعـــالى " أفـــلا تبصرون ، أَمْ أنا خـــير[4] " كتســـليم أبـــى زيــد فيـــها وإنمـــا نقضـــى بأنـــها فـــى الآيـــه منقطعـــــة لأن المعنـــــى – والله أعلم – على ذلك ، علمـــا بـــأن القـــول بأنـــها منقطعـــة هـــو قول جمـــهرة النحـــاة ،وعـــدم القضـــاء بالزيـــادة أولـــى مـــا وجـــد عنـــه مخـــرج لأن الزيـــادة علـــى خـــلاف الأصــــل ،

---

(1) آل عمران ١٥٩

(2) المؤمنون ٤٠

(3) المساعد ٢ / ٥٤٦ ، ٥٤٧

(4) الزخرف ٥٢

وقد ذكر المرادى أن أبازيد قضي بزيادة " أَمْ[1] " فى قوله تعالى " أَمْ يقولون افتراه[2] " والحقيقة أن " أَمْ " فى الآية منقطعة فهى للإضراب عن الإيجاب السابق من غير إبطال ، ويستأنف السؤال عما بَعْدَها على جهة الإنكار[3].

رابعاً " أَمْ " المعرفة

الرابع : من أنواع " أَمْ " أن تكون أداه تعريف فى لغة طيئ ، وقيل : لغة حمير وأنشدوا :

ذَاكَ خَلِيلى وذَو يُوَاصِلُنِى ∴ يَرْمِى وَرَائى بأمسهم وأمسلمه[4]

---

(1) الجني الداني ٢٠٦

(2) السجدة ٣

(3) المساعد ٢/ ٤٥٥

(4) قائله :عبد الله بن غنمة والبيت من بحر المنسرح ، والبيت ملفق من بيتين وهما

وإن مولاى ذو يعاتبنى   لا إحنه عنده ولا جرمه

ينصرني منك غير معتذر   يرمى ورائي بامسهم وامسلمه

وانظر ، شرح شواهد الشافيه ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، والجني الداني ص١٤٠ ، والمغنى ١/ ٤٨ وشرح شواهده ص ١٥٩

وقال الحريرى[1] : " وقد روى عن حمير أنـــــهم يجعلـــون آلـــه التعريف " أَمْ " فيقولون : طاب أَمْضـــرب ، يريـــدون : طـــاب الضرب ، وجاء فى الآثار فيما رواه النمر بن تولب أنه صلـــــى الله عليه وسلم نطق بهذه اللغة " ليس من أمْبر أَمْصيأمُ فى أَمْسَفَر " يريد : ليس من البر الصيامْ فى السفر "

قـــال ابـــن هشـــام[2] : " وقيــــــل : إنَّ هـــــذه اللغـــــة مختصة بالأســـــماء التـــي لا تدغـــم أَمْ التعريـــف فـــى أولـــها نحو : غـــــلام وكتـــاب ، بخـــلاف رجـــل ، ونـــاس ولبـــاس، وحكى لنـــــا بعـــض طلبـــة اليمـــن أنـــه ســـمع فـــى بلادهـــم من: يقول : خُــــذ الرَّمـــح واركـــب امْفـــرَس ، ولعـــل ذلـــك لغـــة لبعضـــهم ، لا لجميعـــهم ، ألا تـــرى إلـــــــى البيـــت السابق – يعنـــي قـــول الشـــاعر :

ذاك خليلى وذو يواصلنى ∴ يرمى ورائى بأَمْسهم وأَمْسلمه[3]

---

[1] درة الغواص صـــ ١٨٣

[2] المغني ١ / ٤٨ ، ٤٩

[3] انظر ص ٥٨

وأنّها فى الحديث – ليس من امير امصيام فى امْسَفَر[1] " دخلت على النوعين " وقال المرادى[2] " الميم التى هى بدل من لام التعريف فى لغة طيء ٠ وقيل : هى لغة أهل اليمن كقول الشاعر :

ذاك خليلى وذو يواصلنى ∴ يرمى ورائى بأمسهم وأمسلمه[3]

وروى النمرين تولب ٠ قال : سمعت رسول الله صلى الله علية وسلم ، يقول : ليس من امير امصيام فى امْسَفَر " قال ابن يعيش فى " شرح المفصل " لم يرو النمر عن النبى صلى الله عليه وسلم ، غير هذا الحديث "

---

(1) صحيح مسلم صـ ٧٨٦

(2) الجني الداني صـ ١٤٠ ، وانظر شرح الشافية للحض ٣/ ٢١٦ ، والممتع لابن عصفور صـ ٢٦١

(3) انظر ص ٥٨

ثانياً : أو

أو – حرف ثنائي هامل –لا عمل له – لعدم اختصاصه ، وهو أحد حروف العطف التي تشرك الثاني في إعراب الأول لا في المعنى ؛ على ما ذهب إليه الجمهور ،[1] ويرى ابن مالك : أنها تشرك في الإعراب والمعنى ، لأن ما بَعْدَها مشارك لما قبلها في المعنى الذى جيء بها لأجله ، ألا ترى أن كل واحد منهما مشكوك في قيامه ، ومشارك للآخر في جواز ثبوت الحكم له ونفيه عنه .

واقتضاؤها التشريك في الإعراب والمعنى مشروط بألاَّ تقتضي إضراباً ، ويُعْطف بها المفردات والجمل .

---

(1) الجنى الداني صـ ٢٢٧

معناهــا :-

الأصــل فــى " أو " أنْ تكــون لأحـــد الشـــيئين أَوْ الأشـــياء ، لكنّـــها إذا وقعــتْ بَعْـدَ نفــى أو نــهى كـــانت للنفى العام الذى يشــمل كُــلّ فَــرْدٍ مِمّــا فــى حــيز النفــى قبلها وبَعْدَها ، وللنـــهى العــام الــذى يقــع علــى كُــلّ فْــردٍ كذلَك[1] فمثالـــها بَعْـدَ النفــي قولــك: لا أُحِــبُّ منــا فقــاً أو كاذبــاً ، ومثالــها بَعْـدَ النــهي لا تتبــع مبتدعــاً أو غاشـــا قال الله تعـــالى ﴿ وَلا تُطِــعْ مِنْــهُمْ آثِمــاً أو كَفُــورًا ﴾ [2]أَمْــا بقية المعـــاني التــي ســنذكرها لـــ " أو" فيحددهــا الســياق وحده فيُعَيِّــن المعنــى المناســب لكــل موضــع ، ومــن ثَــمَ اختلفـــت معـــاني " أو" بـــاختلاف الـــتراكيب والقرائن،وبمـــا يكــون قبلــه مــن جملــة طلبيــه أو خبريــة على التفصيــل الآتــي :

١- **الإباحة** – وهـــي تــرك المخــاطب حُــرّاً فــي أن يختــار أحــد المتعـــاطفين ، أو أنْ

---

(١) المغني ١//٦٢،٦٧

(٢) الإنسان ٢٤

يجمع بينهما إذا أراد نحو " تَعَلمْ الفقه أَوْ النحو " و " اَصْحَبْ الفقهاء أو النحويين ، وجالس العلماء أَوْ الزهاد ، فهذا مباح لك تفعل فيه ما شئت على الانفراد والاجتماع، وذكر ابن مالك أنَّ أكثر ورود "أو" للإباحة في التشبيه لفظاً نحو ﴿فَهِي كَالْحِجَارةَ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةَ﴾ [1]أو تقديراً كقوله تعالى ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوسَيْنَ أو أَدْنَى﴾ [2]فلم يخصها بالمسبوقة بالطلب[3]. وقال ابن عقيل "[4] وتعاقب الواو في الإباحة كثيراً نحو ﴿أو آبائهن أو آباء بعولتهن﴾ الآية[5]،ومن علامتها استحسان مجيئ

---

(1) البقرة ٧٤

(2) النجم٩

(3) المغني ٦٢/١ بتصرف يسير

(4) المساعد ٤٥٨/٢

(5) النور ٣١

الواو في موضعها نحو : جالس الحسن أو ابن سيرين ، أو جالسه وابن سيرين، قبال المصنف ، والمغاربة فرقوا بينهما ، فمع "أو" له أنْ يجالس أحدهما دون الآخر ، ومع الواو ليس له ذلك".

ولم يرتض ابن هشام ما ذهب إلية ابن مالك في زعمه أنَّ "أو" التي للإباحة حالة محل الواو وقال[1]" وزعم ابن مالك أيضاً أنَّ "أو" التي للإباحة حالة محل "الواو" وهذا أيضاً مردود ، لأنه لو قيل : جالس الحسن وابن سيرين "كان المأمُور به مجالستهما معاً ، ولم يخرج المأمُور عن العهدة بمجالسة أحدهما ، هذا هو المعروف من كلام النحويين ..، وقال المبرد:[2]" والفصل بين "أو" وبين الواو

---

[1] المغني ١/٦٣،٦٤

[2] المقتضب :٣٠١/٣

أَنَّكَ إذا قُلْت: اضرب زيداً و عمراً ، فإن ضرب أحدهما فقد عصاك ، وإذا قال "أو" فهو مطيع لك في ضرب أحدهما أو كليهما "

فائدة:

إذا دخلت "لا" الناهية على المباح امْتنع فعْل الجميع نحو ﴿ولا تُطِعْ مِنُهمْ آثِماً أو كَفُورا﴾ إذا المعنى : لا تُطِع أحدهما ، قال ابن عقيل وإذا نهيت عن المباح استوعب النهي جميع ما كان مباحاً باتفاق، وقال المبرد " فإذا نهيت عن هذا قلت:"لا تأت زيداً أو عمراً أو خالداً ، أي: لا تأت هذا الضرب من الناس كما قال الله عز وجل " ولا تطع منهم آثما أو كفورا" .

٢- **التخيير :** وهو قصر اختيار المخاطب على أحد المتعاطفين فقط دون أن يجمع بينهما لوجود

ما يمنع الجمع .نحو:تزوج سعاد أو أختها قال ابن الشجري [1]والثاني " أي من معاني " أو " – أن تكون للتخيير بين الشيئين وقصد أحدهما دون الآخر كقولك: كُلْ سمكاً أو اشرب لبنا ، أمرته بأن لا يجمعهما بل يختار أحدهما وكقولك تزوج هندَ أو ابنتها "خيرته فيهما ولا يجوز أن يجمعهما" ومنه قوله تعالى[2]﴿فإِطعام عشرة مساكين مِنْ أوْسَطِ ما تُطعِمُون أهْلِيكُمْ أَوْ كَسْوُتُهم أوْ تحْرِيرُ رقبة﴾ وقوله عز وجل[3] ﴿ فَفِدَيَةٌ من صِيَامٍ أو صدقة أو نسك ﴾

فإن قلت :كيف مثلت بآيتي الكفارة والفدية للتخيير مع إمكان الجمع ؟ فالجواب :

---

[1] المساعد :٢/٤٥٨

[2] المائدة ٨٩

[3] البقرة: ١٩٦

ما قالـــه ابــن هشــام[1] : لايجــوز الجمــع بيــن الإطعــام والكســوة والتحريــر .علـــى أن الجميــع الكفــــارة ، ولا بيــن الصيــام والصدقــة والنســك علـــى أنـــهن الفديــــة ، بل تقــــع واحـــدة منـــهن كفــارة أو فديـــة والبـــاقي قربـــة مستقلة خارجة عــــن ذلـــك " .

فليـــس بخـــافٍ عليـــك ممـــا ســـبق أن الإباحـــة والتخيـــير لايكونـــان إلا بعـــد صيغـــة دالـــة علـــى الأمـــــر وأنـــــه لافرق بيـــن الأمـــر بالصيغـــة الخاصـــة الصريحـــة وهـــي صيغـــة " فعـــل الأمـــر " وأداة أخـــرى تـــــؤدي معنـــــاه وتـــدل عليـــه كــــ"لام"الأمـــر الداخلـــة علـــى المضـــــارع نحـــو " لتجـــالس العلمـــاء أو الزهـــاد و..لتـــأخذ ثوبــــاً أو دينـــاراً ، ولافـــرق كذلـــك فـــي الأمـــر بيـــن أن يكــــون ملفوظاً كالأمثلـــة المتقدمـــة ومقـــداراً ملحوظـــاً كمـــا فـــي آيتي الكافرة والفديــــة الســـابق ذكرهمـــا .

فـــإن قيـــل : الإباحـــة والتخيـــير لايكونــــــان إلا بعـــــد صيغة دالة على الأمـــــر ، فمـــا الفـــرق بينـــهما ؟

([1]) المغنى ٦٢/١

والجواب :

الفرق بينهما امتناع الجمع بين المتعاطفين في التخيير ، وجوازه في الإباحة ، قال ابن الشجري[1] والفرق بين التخيير والإباحة أنك إذا قلت جالس فقيهاً أو نحوياً ، فجالسهما ، أو جالس أحدهما لم يكن عاصيا، وإذا قلت كُل سمكاً أو اشرب لبناً فجمعهما كان عاصيا وكذلك إذا خيرته في مالك فقلت : خذ ثوباً أو ديناراً .فأخذهما فقد فعل محظوراً كما لو جمع بين هند وابنها في التزوج كان مرتكباً محرماً "

فائدة :

ترد " الواو" العاطفة – أحياناً – بمعنى " أو" في إفادة التخيير كقول الشاعر:

---

(1) الامالى ٢/٣١٥

وقالو: نأت ، فاختر لها الصبر والبكا ∴ فقلت البكا أشفى إذاً لِعليلي[1]

أي : أو البكا إذ لايجمع بين الصبر والبكا ، قال ابن هشام " بعد إنشادة البيت السابق"ونقول:يحتمل أن يكون الأصل فاختر من الصبر والبكاء، أي : أحدهما، ثُمَّ حذف "مِنْ" كما في : "واختار موسى قومه"[2] ويؤيده أنَّ أبا على القالي رواه بـ"من" وقال الشاطبي رحمه الله تعالى في باب البسملة "وصل واسْكُتا" فقال شارحوا كلامه : المراد التخيير ثُمّ قال محققوهم :ليس ذلك من قبل "الواو" بل من جهة أن المعنى وصل إن شئت واسْكتن إن شئت وقال أبو شامه وزعهم بعضهم أن الواو تأتي للتخيير مجازاً "[3]

---

(1) قائله كثير عزة والبيت من الطويل ، وانظر : المغنى ٣٥٨/٢ و الأشموني ١٠٩/٣ ، وأمالي القالي ٦٤/٢ وديوانه ٢٥١/٢ نأت: بَعُدت . الغليل : حرارة العطش والمراد به هنا مطلق الحرارة ليشمل حرارة العشق.

(2) الأعراف ١٥٥

(3) المغنى ٣٥٨/٢

٣. **الشك :** وهو كون المتكلم نفسه واقعاً في الشك والتردد ، كقوله تعالى ﴿ لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾[1] وقوله تعالى ﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ؟قَالَ لَبِثْتُ يوماً أو بعضَ يومٍ [2]﴾

٤. **التشكيك** : نحو جاءني خالد أو عصام ، وهو أن يوقع المتكلم المخاطب في الشك والتردد قال ابن الشجري [3]" فمن معاني أو كونها للشك في نحو:جاءني زَيْدٌ أوْ عمرو ، يجوز أن يكون المتكلم بهذا شاكاً ويجوز أن يكون قاصداً بذلك تشكيك مخاطبة ففي الشك يستوي كل من المتكلم والمخاطب في شأن الأمر المشكوك أمَّا التشكيك " فالمتكلم قصد لإيقاع المخاطب في الشك والتردد أما المتكلم فلا شك عنده ولاتردد.

---

(١) الكهف ١٩

(٢) البقرة :٢٣٩

(٣) الأمالي ٢/٣١٤

٥. **الإبـــهام :** كقولــه تعــالى ﴿ وإنَّــا أوْ إيَّــاكُم لَعَلَى هُــدىً أوْ في ضـــلال مبيــن﴾[1] وفــي الإبــهام يكــون المتكلــم عالمــاً بحقيقــة الأمــر غــير شــاكٍ ولامــتردد ، ولكنــه يجــرى كلامــه علــى صـــورة الاحتمـــال ليكـــون المخاطب أقبل لما يلقــى إليــه مــن الكــلام ، فــإذا ســمع الكلام وفقهه وعقلـــه ظــهر لــه الأمــر ، فــالمتكلم فــي الآية الكريمة عــالمُ عِلْــمَ اليقيــن أنَّ مــن عبــدالله حــق العبــادة وأفــرده بالألوهيــة والتوحيــد والتوجــه إليـــه هو الــذي يكــون علــى الــهدى وأنَّ مــن أشــرك معــه غيره ولم يخلـــص لــه العبــادة هــو الــذي يكــون فــي ضلال مبيـــن ، ومــع ذلــك لــم يخــرج كلامــه مخــرج الخبـر القــاطع بمــا يعلمــه بــل أورده فــي صـــورة الاحتمــال ليَسْــتَرعى إنتبــاه المخــاطب ويحملــه علـــى ســماع الكــلام وتعقلــه وتفهمــه "فــالحكم عنــد الإبـــهام معلــوم للمتكلــم دون المخـــاطب "[2]

---

(1) سبأ :٢٤

(2) حاشية الصبان ١٠٦/٣

ولابن الشجري كلام طيب حول الدّاعي إلى الإبهام في آية سورة سبأ وهي قوله تعالى ﴿ وإنّ أو إيّاكم لَعَلَى هُدىً أَوْ في ضلال مبين ﴾ نورده هنا استئناساً به قال [1] " وأقول : إنّ هذا اللفظ جاء على الإبهام لأنّ المشركين إذا فكروا فيما هم عليه عند سماع هذا الكلام الباعث لهم على فأجالوا أفكارهم في أغارات بعضهم على بعض وسبى زراريهم،واستباحة أموالهم وقطع الأرحام وركوب الفروج الحرام وقتل النفوس التي حَرّم الله قتلها وشرب الخمر الذي يذهب العقول ،...وفكروا فيما النَّبيّ صلى الله عليه وسلم وآله والمسلمون عليه من صلة الأرحام واجتناب الآثام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإطعام المساكين وبر الوالدين والمواظبة على عبادة الله علموا أنَ النبي والمسلمين على الهدى وأنهم على الضلال فبعثهم ذلك على الإسلام فهذه الفائدة العظيمة هي الدّاعية إلى الإبهام في هذا الكلام " .

---

[1] البقرة :١٣٥

وليسْ بخـــاف عليـك ممّــا سـبق أنّ الإبــهام والشــك إنمــ يقعــان لغــرض مقصــود حيــث تكــون "أو" بعــد جملـــــة خبريـــة.

فإن قيل : فما الفرق بين الشك والإبهام ؟

قلنا : الفرق بينهما أن المتكلــم عــالم بــالحكم فــي الإبــهام دون الشــك.

٦-التقسـيم : وعَـبر عنــه بعضـــــهم بـــــالتفصيل فـــهل يـــاترى همـــا مترادفـــان معناهمـــا واحـــد ، أم لكـــل منـــهما معنى خـــاص ، قيـــل وقيـــل ، فمـــن فَـــرق بينـــهما قـــال إنَّ التفصيـــل تبييـــن للأمـــور المجملـــة بلفـــظ واحـــد ، كـــواو الجماعـــة فـــي قولـــه تعـــالى " وقـــالوا كونـــوا هـــوداً أونصـــارى تـــهتدُوا "[١] أي : قـــالت اليـــهود: كونـــوا هـــوداً وقـــالت النصـــارى: كونـــوا نصـــارى ، وإن التقسـيم تبيين لِمَا دخـــل تحـــت حقيقـــة واحـــدة ففـــي الآيـــة الســـابقة الذكر جمعت اليـــهود والنصـــارى فـــي لفـــظ واحـــد ، وهـــو الضمـــير "واو الجماعـــة " فـــاعل الفعـــل "قـــــال" وهـــو

---

[١] البقرة ١٣٥

الفعل الذي جمع في لفظه ما نطق به اليهود والنصارى [1].

أقول لا حاجة داعية لهذا الجدل فالمسألة هنا إصطلاحية محضة فلا يضيرنا توحيد مَعْنيْهمَا وجعلها (التقسيم والتفضيل) مترادفين . ومن أمثلتهما الكلمة اسم ، أو فِعْل ، أو حرف والاسم مشتق ، أو جامد والحرف عامل أو هامل ، والفعل ماضٍ أو مضارع ـ أو أمر ، والفاكهة :تفاح أو عنب أو برتقال أو موز....ألخ وقد عدل العلامة ابن مالك عن التعبير بالتقسيم والتفصيل إلى التفريق المجرد من الشك والإبهام والتخيير[2] ، وأمّا هذه الثلاثة[3] فإنّ مع كل منها تفريقاً مصحوباً بغيره ، ومثل بنحو .إن يكن غنيا أو فقيراً [4]" ،و"وقالو كونوا هوداً أو نَصَارَى" قال:وهذا أولى من التعبير

---

[1] النحو الوافي عباس حسن ٦٠٦/٣

[2] المساعد ٤٥٧/٢ ، والجنى الذاني صـ٢٢٨ والمغنى ٦٥/١ ، وحاشية الصبان

[4] النساء ١٣٥

بالتقسيم ، لأنّ استعمال "الواو" في التقسيم أجود نحو الكلمة اسم، وفعل وحرف ، وقوله:

وننَصرُ مَوْلانَا ونَعْلَمُ أنَّه .:. كَمَا النّاس مَجْرُومٌ عَلَيْه وجَارِم[1].

ومن مجيئه بـ"أو" قول الشاعر

فَقَالُوا:لَنا ثِنْتَانِ ،لابُدّ مِنْهُمَا .:. صُدُورُ رِمَاحِ أشْرعَتْ أوْسَلاسِلُ[2]

فابن مالك يرى أنّ استعمال " الواو" في التقسيم أكثر وأجود ، ومجيء الواو في التقسيم أكثر لايقتضي أنّ "أو" لاتأتي له ، وقال ابن هشام بل إثباته الأكثرية للواو يقتضي ثبوته بقلة لـ"أو" وقَدْ صرّح -يعني ابن مالك بثبوته في البيت الثاني يعني قول الشاعر

فَقَالُوا:لَنا ثِنْتَانِ ،لابُدّ مِنْهُمَا .:. صُدُورُ رِمَاحِ أشْرعَتْ أوْسَلاسِلُ

وليس فيه دليل لاحتمال أن يكون المعنى لابُدّ من أحدهما ، فحذف المضاف كما قيل في " يخرج

---

(1) قائله عمر بن بَرّاقه الهمداني ، والبيت من الطويل ، وانظر : أوضح المسالك ٦٧/٣والأشموني ١٠٨/٣ ، وأمالى القالي ١٢٣/٢ ، والجنى الداني صـ ١٦٦ ، ٤٨٢

(2) قائله جعفر بن علبة الحارثي ، والبيت من الطوبل وانظر المغنى ٦٥/١ والأشموني ١٠٧/٣ والهمع ٢٣٤/٢ ، والدرر ١٨١/٢ ، شرح ديوان الحماسة للنرزوقي صـ٤٥

منهما اللؤلؤ والمرجان (أي من أحدهما) وغيره عدل عن العبارتين ، فَعَبّر بالتفصيل ومثله بقوله تعالى " وقالوا كونوا هوداً أو نصارى "(وقالوا:ساحر أو مجنون [1]) إذ المعنى :وقالت اليهود كونوا هوداً وقالت النصارى كونوا نصارى ، وقال بَعضُهُمْ :ساحر ،وقال بَعضُهُمْ مجنون فـ"أو" فيهما لتفصيل الإجمال في " قالوا" .

٧- "أو" **بمعنى "بل** " ومجئ "أو" بمعنى "بل" أثبته الكوفيون واختاره الرضى [2]محتجين بالفصيح من القرآن وكلام العرب فمن القرآن قوله تعالى "وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون[3] :والمعنى :بل يزيدون ، ويؤيده ما رواه ابن عباس رضى الله عنه – من أنَّهم كانوا مائة ألف وبضعة وأربعين ألفاً ومن كلام العرب قول الشاعر :

---

[1] الذاريات ٥٢

[2] **شرح الكافية للرضى ٣٤٣/٢**

[3] **الصافات :١٤٧**

بَدَت مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ في رَوْنَقِ الضُّحى .·.وصُورتِها أو أنتِ فيْ العَيْن أمْلَحُ[1]

وأنكره البصريـــون محتجيــن بــأنَّ الأصــل اســتعمال كُــلِّ حرف فيما وضـــع لــه لئــلا يُفْضـــى إلـــى اللبـــس وإســقاط فــائدة الوضــع[2] ، فــالأصل فـــي "أو" أن تكـــون لأحـــد الشـــيئين علـــى الإبـــهام ، بخـــلاف "بــــل" لأنَّ معناهــــا الإضــراب ، وهـــو مخـــالف لمعنـــى "أو" وتمســكنا بالأصل يُغْنينا عن إقامـــة الدليـــل ومـــن حـــاد عــن الأصـــل يُطالب بإقامة الدليـــل،ولادليــل للكوفيين علـــى صحـــة مـــا ادّعــوه أمَّــا الآيـــة فـــ"أو" فيــها للشــك ، والمعنـــــى أنَّ الرّائـــي إذا رآهــم شــك فـــي عدتـــــهم لكثرتـــــهم أي :أنَّ حالهم حال مـــن يَشُــك فـــي عِدّتــهم لكثرتــهم أَو للتخيــير ، والمعنــى أنّــهُمْ إذا رآهــم الرائـــي تخـير فـــي أنْ يقدرهـــم مائة ألف أو يزيـــدون علـــى ذلـــك .

أمّا البيت فالروايـــة فيـــه "أم أنـــت فـــي العيـــن أملـــح "ومـــع التّسليم بأن الروايـــــة "أو أنـــت فـــي العيـــن أملـــح" فــــ "أو"

---

[1] قائله ذو الرّمة والبيت من الطويل :انظر الخصائص ٤٥٧/٢ ومعـــاني القـــرآن للفراء ١٧٢ ،والإنصاف ٤٧٨/٢ والخزانة ٤٢٣/٤ ، ملحقاته ديوانه

[2] اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري ٤٢٤/١

فيه للشك لا بمعنى "بل" ومن عادة الشعراء إخراج الكلام مخرج الشك وإن لم يك ثمة شك ليدلوا بذلك على قوة الشبه ،ويسمى في صنعة الشعر تجاهل العارف [1] ".

وأقول لاتصح أن تكون "أو" في الآية للشك ، لأنَّ الشك ونحوه محال على الله ، ولا للتخيير ، لأنه لايصح التخيير بين شيئين الواقع أحدهما ، قال الفّراء عقيب الآية [2]: أي بل يزيدون ، وهكذا جاء في التفسير مع صحته في العربية ،فقضاؤنا بأنَّها بمعنى "بل" تشهد له ظواهر النصوص ، والحمل على الظاهر أولى وخاصة إذا وُجِدَ ما يعضده كقراءة أبي السمال " أو" كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم [3] " بسكون واو "أو"، وحكاية الفّراء [4]: اذهب إلى زَيْدٍ أَو دَعْ ذلك فلا تبرح اليوم" فمجيء

---

[1] الإنصاف ٤٨١/٢ ، ٤٨٢

[2] معاني القرآن للفراء ٣٩٣/٢

[3] البقرة : ١٠٠

[4] المساعد ٤٥٧/٢ ، ٤٥٨ وأوضح المسالك ٣٧٨/٣ ، ٣٧٩

"أو" بمعنى "بل" أَمرٌ تشهد له ظواهر النصوص في العربية إلا أنَّه يُستَحْسَنُ في "أو" التي للإضراب أن تكون مسبوقة بنفى أو نهي وأن يُعَاد معها العامل نحو "ما حضر خالدُ أو ماحضر عصام ، و"لايَقُمْ خالد أولا يَقُمْ عصام ، نسبه ابن عصفور[1] لسيبوبة، ويؤيد نقل ابن عصفور عن سيبوبة أنَّ "أو" تأتي للإضراب بشرطين هما :تقدمها نفى أو نهى ـ وأن يعاد معها العامل – أنَّ سيبوبه قال في " ولا تطع منهم آثِمْاَ أَوْ كفورا" ولو قلت [2]أو لاتطع كفوراَ انقلب المعنى " يعنى أنه يصير إضراباَ عن النهى ونهياً عن الثاني فقط [3] ، وهذان الشرطان ليس بلازمين لأنَّ ما ورد لايخضع لهذين الشرطين كقول جرير :

---

(1) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢٣٥/١

(2) الكتاب ١٨٨/٣

(3) شرح الأشموني ١٠٧/٣

مَاذا تَرَى فِيعِيَال قَدْ بَرِمْتُ بِهِمْ ∴ لم أُحْصِ عِدَّتَهُم إلاّ بِعَدَّاد؟ [1]

كانوا ثَمانين أوْ زَادُوَا ثمانية ∴لولا رجاؤكَ قَدْ قَتَلتُ أوْلادِي

أي: بـل زادو ثمانيــة . •

وإذا كـانت "أو" "للإضــراب" فـالأولى اعتبارهــا حرفــاً لمجرد الإضـــراب لا للعطــف فمــا بعدهــا جملــة مسـتقلة عمــا قبلــها ، شــأنها فــي ذلــك شــأن "أم" المتجـــردة للإضراب ، فليســت عاطفــة علــى الأرجــح .

٨- أو بمعنــى " الــواو " : للدلالـــة علـــى الاشـــتراك ومطلــق الجمــع بيــن المتعــاطفين ومجـــيء"أو" بمعنـــى "الــواو" مذهــب الكوفييــن ، وتبعــهم قطــرب [2] ، وأبـــو عبيــدة [3] وابـــن قتيبـــة[4] وعُـــزِى إلـــى الأخفـــش ، والجرمـــي ، والأزهــري[5] ، وقـــال الجرمــــي [6]:"ومنـــه أي من مجــئ "أو" بمعنــى "الــواو" وكــل حــق لــها داخــل

(1) والبيتان من بحر البسيط ، وانظر : المغنى ١/٦٤ ، والأشموني ٣/١٠٦ ، والعيني٤/١٤٤

(2) الخصائص ٢/٤٦١

(3) مجاز القرآن ٢/١٧٥ .

(4) تأويل مشكل القرآن ٥٤٤

(5) المساعدة ٢/٤٥٩

"أو" بمعنى "الواو" وكل حق لها داخل فيها أو خارج عنها ، وكلّ حقّ سميناه في كتابنا هذا أو لم نسمّه ، وإن شئت بالواو ، وأنشد لابن الأحمر.

ألاَ فالبثا شهرين أو نصف ثالث ∴ إلى ذاكما ما غيّبْتني غيابيا "[2]

قال ابن الشجري "أراد ونصفَ ثالث لأنّ لبث نصف الثالث لايكون إلا بعد لبث الشهرين.

وقد احتج الكوفيون لمذهبهم بشواهد من القرآن وفصيح كلام العرب فمن القرآن قوله تعالى "لعله يتذكر أو يخشى[3] " وقوله عز وجل " عُذْراً أو نذرا[4]" وقوله جل شأنه " لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكراً[5] " ، ومن الشعر قول توبة بن الحمير :

---

[1] المساعد ٣/٤٥٩

[2] والبيت من بحر الطويل ، وانظر : المحتسب ٢/٢٧٣ والخصائص ٢/٤٦٠ ، والأمالي الشجرية ٢/٣١٧ والإنصاف ٢/٤٨٣ .

[3] طه ٤٤

[4] المرسلات ٦

[5] طه ١١٣

وقَدْ زَعَمت لَيلَى بأنّى فَاجِرٌ ∴ لنفسى تُقَاهَا أو عَلَيهَا فُجُورهَا [1]

وقول جرير

أثَعْلبة الفوارس أوْ رِياحا ∴ عدلْتَ بِهِمْ طُهَيَّة والخشَابَا [2]

أي: عدلت هاتين القبيلتين بهاتين القبيلتين .

وقول جرير

نَال الخلافة أوْكَانَتْ لهُ قَدرا ∴ كما أتَى رَبَّه مُوسَى علَى قَدرٍ [3]

وقول لبيد

تَمنَّى ابنتَاى أنْ يَعيش أبُوهُمَا ∴ وهَلْ أنا إلاّ من ربيعه أوْ مضر [4]

فـ"أو" هنا بمعنى "الواو" لأنه لا يشك في نسبه حتى أنَّه لايَدْرى أمن ربيعة هو أم من مضر ، ولكنه

---

(1) والبيت من بحر الطويل ، وانظر المغنى ٦٢/١ وأمالي الغالي ٨٨/١ ، والآمالي الشجرية .

(2) والبيت من بحر الوافر ، وانظر الكتاب ١٨٣/٣ والآمالي الشجرية ٣١٧/٢ والعيني ٥٣٣/٢ وأوضح المسالك ١٦٦/٢ وفيه "أم" بدلاً من "او" فلا شاهد فيه

(3) والبيت من بحر البسيط ، وانظر الآمالي الشجرية ٣١٧/٢ ، والمغنى ٦٢/١ والعيني ١٤٥/٤ وأوضح ١٢٤/٢ ، والتصريح ٢٨٣/١ ، والهمع ١٣٤/٢ ، والأشموني ٥٨/٢ وديوان جرير ٢٧٥

(4) والبيت من بحر الطويل ، وانظر الأمالي الشجرية ٣١٧/٢

أراد بربيعة أباه الذي ولده ، لأنَّه لبيد بن ربيعة ، ثم قال أو مضر يريد :مضر يَعْنِي مضر بن نزار بن معَد بن عدنان ، قاله ابن الشجرى [1].

وقول الراجز

خل الطريق واجتنب ارماما ∴ إنَّ بها أكتل أوْرزاما

خُوير بين ينقُضان الْهَامَا ∴ لَمْ يَدَعَا لِسارح مقاما[2]

قال ابن الشجرى [3]: "أراد أكتل ورزاما فلذلك قال:"خُويربين" ولو كانت "أو" على بابها لقال "خُويربا" كما تقول :"زَيْدُ في الدَّار وعمرو جالس" ولا تقول جالسان ، ويرى الخليل أنه منصوب على الشتم كما انتصب حَمّالة الحطب "[4].

ومما أنشده الكوفيون شاهداً على أنَّ "أو" بمعنى الواو الدّالة على مطلق الجمع قول النابغة:

---

(1) الآمالي الشجرية ٣١٧/٢

(2) نسيبة سيبوبة لرجل من بني أسد ، وانظر الكتاب ١٤٩/٢ والآمالي الشجرية ٢٣١٧ ، والكامل للمبرد صـ٤٥٤ ، والأشموني ١٠٧/٣

(3) الآمالي الشجرية ٣١٨/٢

(4) في قولة تعالى " وامرأته حمالة الحطب " أي أشتم حمالة الحطب

قَالت:ألا لَيْتَمَا هَـذا الحَمَـامُ لَنَـا .·. إلى حَمَامَتِنَـا أوْ نِصْفُـه فَقَـدِ [1]

ويؤيد ما ذهب اليـه أمـران:

الأول: أنـه يـروى "ونصفـه" بـالواو " ، ومعلـوم أنَّـه إذا رويـت عبـارة بروايتيـن ووضعـت فـي إحداهمـا كلمـة مكـان كلمـة فـي الروايـة الأخـرى ، دل ذلـك علـى أن الروايتين بمعنـى واحـد .

والثاني: أن فتـاة الحـي التـي حكـى النابغـة عنـها أنـها قالت " ألا ليتما " إلى آخـر البيـت كـانت قـد تمنـت هـذا الحمـام ونصفـه إلـى حمامتـها ، ويـروون عنـها أنـها قـالت

ليت الحمام ليه إلـى حَمَامَتِيـه

ونصفه قديَه تَـمّ الحَمَـامُ ميّـه

ولايتـم الحمـام مائـة إلا إذا انضـم الحمـام إلـى نصفـه إلى حمامتها ، بدليـل قـول النابغـة :

فَحَسبُوهُ فَـألْفَوه كَمَـا ذَكَـرتْ .·. ستًا وَسِتِين لَمْ تُنْقَـص ولَـمْ تَـزِدِ

---

(1) والبيت من بحر البسيط .وانظر الكتاب ١٣٧/٢ وشرح المفصل ٥٤/٨ ، ٥٨، والمغنى ٦٣/١

والبصريون يأبون إلا أن تكون "أو" على أصلها والتقدير عندهم : ليتما هذا الحمام أو هو ونصفه ، فحذف المعطوف عليه وحرف العطف كقوله تعالى[1] "فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت" أي فضرب فانفجرت .

وأقول ما حاجتنا إلى التقدير والحذف كما ادّعى البصريون والرواية الثانية " ونِصْفُه" تؤيد مذهب الكوفيين الذي يقرر مجيء "أو" بمعنى الواو الدالة على مطلق الجمع ، فالروايتان وإن اختلف لفظهما إلا أنهما يتحدان معنى .

ومما يتعين فيه أن تكون " أو" بمعنى "الواو" لمطلق الجمع قول الشاعر

وَقَالُوا : لَنا ثِنْتَانِ ،لاَبُدّ مِنْهُمَا ∴ صُدُورُ رِمَاحٍ أشْرِعَتْ أوْسَلاَسِلُ[2]

إذ لا معنى للتخيير بين القتال والأسر ، لأنَّ الأسر نتيجة من نتائج القتال ومسبب عنه ، وصدر البيت

---

[1] البقرة ٦٠

[2] سبقت الإشارة إليه

يشهد بذلك حين يقول " لابُد منهما" ونقول: جاء الضيف فجلس بين صاحب الدّار أوْابنه" أي جلس بين صاحب الدّار وابنه ، لأنَّ كلمة "بين" إذا أُضيفت لاسم ظاهر اقتضت في الغالب –أن يكون ما بعدها مُتَعدَّد الأفراد، وليس ثمة شك في أن هذا التعدد لايتحقق بـ"أو" إلا إذا كانت بمعنى " الواو"

وكذلك بيت جرير السابق :

نال الخلافة أو كانت له قدرا ∴ ....البيت(١)

فلا تتحقق الخلافة إلا مع قضاء الله وقدره معاً ، أليس كذلك ؟

وكذلك بيت توبة بن الحمير

وقَدْ زَعَمت لَيلَى بأنّي فَاجِرُ ∴ لنفسِي تُقَاها أو علَيها فُجُورُهَا (٢)

فلابد من محاسبة النفس على التقى والفجور معاً دون الاقتصار على أحدهما.

وقال حميد بن ثور الهلالي

---

(١) سبقت الإشارة إليه

(٢) سبقت الإشارة إليه

قَــومٌ إذَا سَــمِعُوا الصَّرِيــخَ رَأيتَــهُمْ ∴ ما بين مُلجِــم مُــهره أو ســافع [1]

فـــ" أو " هــا هنــا بمعنـــى "الــواو" الدالــة علــى مطلــق الجمــع ، والدليــل علــى ذلــك أنَّ بيــن لاتضــاف إلا بعــد متعدد لفظاً ومعنـــى ، فَلَــوْ بقيــت "أو" علــى معناهــا الــذي هو أحد الشــيئين أو الأشــياء ، لكــانت "بيــن" قــد أضيفــت إلى واحد وهو غــير مــا تقتضيــه العربيــة .

وقــد ادّعــى قــوم منــهم الدمــاميني [2] أنَّ "أو" هــا هنـــــا على أصـــل معناهــا ، وتخلصــوا مــن تعــدد مــا تضــاف إليه "بين" بقولهم "إنَّ تقديــــر الكــلام مــا بيــن فريــق ملجــم مــهره أو فريــق ســافع ، وليــس بخــاف عليــك مــا فــي قولهم من التكلف الـــذي لا موجــب لــه .

فليــس لنــا أمــام هــذه الشــواهد الكثــيرة إلا أن نقــــرر مطمئنين أنَّ "أو" تـــأتي بمعنـــى الــواو الدالــة علــى مطلــق

---

(1) والبيت من بحر الكامل .وانظر المغنى ٦٣/١ ، وشرح شواهده ٧٢ ، والعينى ١٤٦/٤ وأوضح المسالك ٣٧٩/٣ والتصريح ١٤٦/٢ ،والأشموني ٣١٠٧ وديوانه صـــ١١١.

(2) حاشية الصبان ١٠٧/٣

الجمع ولا حاجة بنا إلى ما تكلفه المانعون وهم البصريون .

٩- أن تكون "أو" بمعنى " حتى " التعليلية أو الغائية، أو"إلا" وهذه تضمر "أن" بعدها وجوباً .

فإذا وقع المضارع بعد "أو" التي بمعنى "كَي" وهو "معنى حَتَّى التعليلية أو "إلى" وهو معنى حتى الغائية " أو "إلا" وجب نصبه بعد "أن" مضمرة وجوبا ، فمثال وقوعه بعد "أو" التي بمعنى "كي" "لأرضيَنَّ الله أوْ يَغْفرَ لي " والمعنى كي يغفر لي ، فـ"كي" التي "أو" بمعناها حرف تعليل ومنه قول الشاعر :

لأستَسهِلنَّ الصَّعْب أوْ أُدرك المُنَى :فَمَا انْقَادتِ الآمالُ إلاّ لِصَابرِ [1]

فـ"أو" ها هنا بمعنى كي "وهو معنى حتى التعليلية، والمعنى كى أدرك المنى " ومثال وقوعه بعد "أو" التي بمعنى "إلى" وهو معنى حتى الغائية :لأنتظرنّه

---

[1] لم أقف له على نسبة ، والبيت من الطويل ، وانظر : المغنى ٦٧/١ وشذوذ الذهب صـ ٢٧٩،والعيني ٣٨٤/٤ وأوضح المسالك ١٧٢/٤ ، والأشموني ٢٩٥/٣ .

أو يَخـرُج " والمعنى إلى أن يخرج والبيت السابق يحتمله .

ومثال وقوعه بعد "أو" التي بمعنى "إلا" " لأقتلن الكافر أو يُسلِم " ومنه قول زياد الأعجم :

وَكُنْتُ إِذَا غَمَزتُ قَنَاةَ قَومٍ   كَسَرتُ كُعُوبَهَا أَوْ تَسْتَقِيمَا [1]

فـ"أو" ها هنا بمعنى "إلا" في الاستثناء ، والمعنى إلا أن تَستَقِيما والمعنى في المثال لأقتلن الكافر إلا أن يُسلمَ.

ومما يصلح للمعاني الثلاثة قولك :لأَلْزمنَّكَ أَو تَقضِينى حَقّى" وقد مثل به الأشموني [2] على أنَّ "أو" فيه بمعنى "حتى" وهو سهو منه ، بل المثال صالح للتقديرات الثلاثة : التعليل ، والغاية والاستثناء .

---

[1] والبيت من الوافر وانظر: أوضح المسالك ١٧٣/٤ ، والكتاب ٤٨/٣ ، والأمالي الشجرية ٣١٩/٢ وشرح المفصل ١٥/٥ والمغنى ٦٦/١ ، وشرح شواهده صـ٧٤ ، والأشموني ٢٩٥/٣ ، والعيني ٣٨٥/٤ ، واللسان "عمر".

[2] شرح الأشموني ومعه الصبان ٢٩٤/٣ ، ٢٩٥ .

قال الأشموني : "[1] وتقدير إلا وحتى – في موضع أو – تقدير لحظ فيه المعنى دون الإعراب ، والتقدير الإعرابي الذي يقتضيه لفظ الفعل المضارع المنصوب بعد "أو" بأنَّ المقدرة ، ولفظ "أو" العاطفة التي لأحد الشيئين أو الأشياء لاقتضاء الأول كون ما بَعْد "أو" وهو المصدر المؤول من "أن" والفعل المضارع معطوفاً على مصدر مُتصَيَّد من الفعل السابق ، ليكون المعطوف عليه مصدراً كالمعطوف ليتجانس الشيئان اللذان "أو" لأحدهما "والتقدير فيما سبق ليكونن إرضاء مني لله أو مغفرة من الله لي ، ليكونن استسهال مني للصعب أو إدْراكُ للمنى ، ليكونن انتظار مني أوْ خروج منه، ليكونن قتل مني أوْ إسلام منه ، ليكونن كسر مني لكعوبها أو استقامة منها ، ليكونن لزوم مِنًّى لك أو قضاء منك لحقي .

فإن قيل : فما سر نصب المضارع بعْدَ "أَوْ" التي بمعنى "حتى" أو "إلا" بأن مضمرة وجوبا؟

---

[1] شرح الأشموني ومعه الصبان ٣/٢٩٤ ، ٢٩٥

فـالجواب :

أنَّ "أو" التي هي في الأصل لأحد الشيئين أو الأشياء والدّالة على المعاني المتقدمة من شك ، وإبهام ، أو تفصيل وغيرها بمعاونة السياق هي أو العاطفة التي تفيد مساواة ما بعدها لِمَا قبلها في المعاني سالفة الذكر ، أما "أَوْ" التي بمعنى حتى "أَوْ" "إلا" خرجت عن أصلها من إفادة المساواة بين المتعاطفين إلى إفادة المخالفة بينهما ، فما قبلها محقق الوقوع بخلاف ما بعدها ، ومن ثَمّ جعلوا نصب المضارع بعدها دليلاً على أنّها ليست لمجرد العطف ، وإنما وجب إضمار "أنَّ" بعد "أو"ليتجانس المتعاطفان صورة بخلاف ما لو قيل :لأطيعنَّ الله أو أنْ يغْفرلي" فلا تجانس في الصورة ، لذكر "أن" في المعطوف دون المعطوف عليه [1].

---

[1] شرح الأشموني ٣/٢٩٦ وانظر معه حاشية الصبان عليه .

فإن قيل فما ناصب الفعل بَعْدَ "أو" ؟

فالجواب :

ذهب البصريون إلى أنَّ "الفعل" منصوب بـ "أنْ" مضمرة بعد "أو" التي بمعنى "حتى" أو "إلاّ" وقد ادَّعى الكسائي أنّها ناصبة بنفسها ، أما الفّراء ومن وافقه من الكوفيين ، فقد ذهب إلى أنَّ الفعل انتصب بالمخالفة أي من حيث مخالفته للأول من حيث لم يكن شريكاً في المعنى ولا معطوفاً عليه .

قال الأشموني : [1]" والصحيح أن النصب ب"أن" مضمرة بعدها لأنَّ "أو" حرف عطف فلا عمل لها، ولكنها عطفت مصدراً مُقّدراً على مَصْدَرٍ متوهم ، ومن ثَمّ لزم إضمار "أنْ" بعْدها".

وما ذهب إليه الكسائي ليس بمتين لأن "أَوْ" حرف غير مختص وحقُّه ألاّ يعمل ، وما ذهب إليه الفرّاء يرده قولك : ماجاء خالدُ لكن عصامُ ، وجاء خالدُ

---

[1] السابق ٣/٢٩٦

لاعصام ، فإنَّ الثاني خالف الأول في المعنى ولم يخالفه في الإعراب ولوكان الثاني منصوباً لمخالفته الأول لاقتضت المخالفة نصب الأول لمخالفته الثاني ولم يقل به أحد فَدَل ذلك على ضعف ما ذهب إليه .

مسألة :

قال الله عزّ وجَلّ "[1] سَتُدْعَوْنَ إلى قَوْمٍ أُولِى بَأسٍ شَدِيدٍ تَقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُون"

فالرفع في "يُسْلِمُون" على وجهين :

__الأول__ : أن تعطف الثاني على الأول

__والثاني__: القطع والاستئناف

قال سيبويه : " [2] وقال عَزّوجَلّ "سَتُدْعَوْنَ إلى قَومٍ أُولِى بَأسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أو يُسْلِمُون " إن شئت كان على الإشراك ، وإن شئت كان علي :أو هم

---

(1) الفتح ١٦

(2) الكتاب ٤٧/٣

يسلمون "وقُرىء : تقاتلونهم أو يسلموا " قال المبرد[1]:" وفي مصحف أبي " تقاتلونهم أو يُسْلِمُوا " على معنى إلا أن يسلموا والتقدير ليكونن منكم قتال أو إسلام منهم .أما قول امرىء القيس

فقلت له لاتَبْك عَيْنُكَ إنَّما ∴ نُحَاوِلُ مُلْكاً أوْ نَمُوتُ فَنُعْذرا [2]

فمحتمل لمعنى "إلى" أي إلى أن نموت و"إلا" أي إلا أن نموت ولو رفعت لكان جائزاً على وجهين:العطف أي عطف الثاني على الأول والقطع والاستئناف قال سيبويه[3] " واعلم أن ما انتصب بَعْدَ"أو" على إلاّ أن، تقول لألزَمنك أو تقضيني ، ولأضربنك أو تسبقني ، فالمعنى لألزمنك إلا أن تقضيني ، ولأضربنك إلا أن تسبقني، هذا معنى النصب ، قال امرؤ القيس :

---

(1) المقتضب ٢٨/٢

(2) والبيت من الطويل وانظر الكتاب ٤٧/٣

(3) الكتاب ٤٧/٣

فقلت له لاتَبْك عَيْنُكَ إنّما نُحَاوِلُ مُلْكاً أوْ نَمُوتُ فَنُعْذرا[1]

والقوافي منصوبة ، فالتمثيل على ما ذكرت لك ، والمعنى على إلا أن نموت فنُعْذرا ، وإلا أن تعطيني ،.....ولو رفعت لكان عربياً جائزاً على وجهين ، على أن تشرك بين الأول والآخر وعلى أن يكون مبتدأ مقطوعاً من الأول ، يعني أو نحن ممن نموت "

وقال المبرد: [2] " فجملة هذا "أن كل موضع تصلح فيه " حتى " و"إلا أنْ " فالنصب فيه جائز إذا أردت هذا المعنى ، والعطف على ما قبله مستعمل في كُل موضع.

وقال العكبرى:[3] " وتضمر أن بعد "أو" إذا كانت بمعنى"حتى" و"إلاّ" كقولك : سأزورك أو تمنعني ،

---

(1) والبيت من الطويل ، وانظر الكتاب ٤٧/٣ والمقتضب ٢٨/٢ ، الجمل للزجاجي ١٩٧ ، والخصائص ٢٦٣/١ ، وشرح المفصل ٢٢/٧ والأشموني ٢٩٥/٣ ، وخزانة الأدب ٦٠١/٣ ديوان امرىء القيس ٦٦.

(2) المقتضب ٢٩/٢

(3) اللباب ٤٣/٢

لأنّك أردت : إلا .فلابُدَّ من إضمار " أنْ" ليصير التقدير على وفق المعني ، أي سأزورك إلا مع منعك ، أو إلا عند منعك ، ولو رفعت لصارت لأحد الشيئين ، أي سأزورك أو ستمنعني "

فإن قيل ، ما الحكم لو ورد المضارع منصوباً بَعْد "أو" التي ليست بمعنى "حتى " أو " إلاّ"

والجواب:

إذا ورد المضارع منصوباً بَعْد "أو" آنفة الذكر جاز إظهار "أَنْ" كقول الحصين بن الحمام المري :

وَلَوْلاَ رِجَالٌ مِنْ رِزَامٍ أَعَزَةٌ ∴ وآل سُبَيْع أَوْ أَسُوءَكَ عَلْقَمَا[1]

فـ "أَسُوءَكَ" مضارع منصوب بـ "أن" مضمرة جوازاً بَعْدَ "أو" لعدم صحة تقدير "أو" بأحد الحرفين، إذ المعنى :لولا رجالٌ وإساءتك وتقول :لو كلامك الطيب أو يَحْرمَ أولادُك عائلهم لحكمت عليك،ويصح إظهار "أنْ" فتقول "أو أن يَحْرُمَ ، وفي حالتي

---

[1] والبيت من بحر الطويل ، وانظر الكتاب ٣/ ٥٠ ، والأشموني ٣/ ٢٩٦ والعيني ٤/ ٤١١ والهمع ٢/ ١٠ والتصريح ٢/ ٢٤٤

الإضمار والإظهار يُعرب المصدر المؤول من "أنْ" المضمرة جوازاً أو الظاهرة مع ما دخلت عليه معطوفاً ، أمّا المعطوف عليه فَلِزاماً أن يكون اسماً صريحاً قبل "أو" وهو كما في قول الحصين "رجال" وفي المثال "كلام " والتقدير "لولا رجال أو إساءتك ، ومن هذا قوله تعالى[1] " وَمَا كَانَ لبشَرٍ أنْ يُكَلِّمَهُ الله إلا وَحْيا أو مِنْ وَرِاءِ حِجَاب أَوْ يُرْسِلَ رسولاً " في قراءة غير نافع ، بنصب "يُرْسِلَ" عطفا للمصدر المنسبك على (وَحْياً) أي : إلا وَحْياً أَوْ إرسالاً .قال سيبويه[2] وسألت الخليل عن قوله عَزّ وجل " وَمَا كَانَ لبشَرٍ أنْ يُكَلِّمَهُ الله إلا وَحْيا أو مِنْ وَرِاءِ حِجَاب أَوْ يُرْسِلَ رسولاً فيُوحِي بإذنه ما يشاء"، فزعم أنَّ النصب محمول على "أنْ" سوى هذه التي قبلها ، ولو كانت هذه الكلمة على أنْ هذه لم يكن للكلام وجه ، ولكنه لَمّا قال " إلا وَحْياً ، أو مِن وَراء حجاب " كان في معنى إلاّ أنْ يُوحِيَ ،

---

[1] الشورى ٥١

[2] الكتاب ٣/٤٩

وكان "أوْ يُرسِلَ" فعلاً لا يحتوي على إلاّ فأجرى على أن هذه ، كأنّه قال: :إلاّ أن يوحى ، "أو يرسل"، لأنّه لو قال : إلا وَحياً وإلاّ أنْ يُرْسِلَ كان حسناً وكان يرسل بمنزله الإرسال ، فحملوه على "أنْ" إذا لم يجز أن يقولوا : أو إلاّ يُرسِل ، فكأنَّه قال: إلا وحيا أوْ أنْ يُرسِلَ "

ومراد سيبويه " أن الكلام ليس محمولاً على "أنْ يكلمه الله ، ولو كان "يُرْسل محمولاً على ذلك لبطل المعنى ، لأنه كان يكون ما كان لبشر أن يُكُلمه اللهُ أو يُرسلُ، أي ما كان لبشر أن يرسل الله إليه رسولاً، ولكن المعنى -والله أعلم - ما كان لبشر أن يُكُلمه اللهُ إلا وحيا، أي إلا أن يوحى فهو محمول على قوله "وحياً " أي : إلا وحيا أو إرسالاً[1]

وقرأ أهل المدينة ومنهم نافع[2] "أو يرسلُ رسولاً " بالرفع قال سيبويه " فكأنه والله أعلم - قال الله عَزَّ وجلّ ، لايُكلِّمُ الله البشر إلا وَحْياً أو يُرْسِلُ رسولا ،

---

[1] المقتضب ٣٤/٢ بتصرف

[2] النشر ٣٦٨/٢ والبحر المحيط ٥٢٧/٧ وفيه أنها قراءة نافع وأهل المدينة

أي في هذه الحال وهذا كلامه إيّاهم ، كما تقول العرب ، تَحيَّتُك الضَّرْبُ ، وعِتَابُك السَّيف وكلامُك القَتْلُ ...." وقال المبرد : [1] وأهل المدينة يقرءون" أو يرسل رسولاً " يُريدون : أو هويُرسل رسولاً ، أي فهذا كلامه إيّاهم على ما يؤديه الوحي والرسول "

<u>قُصَارى القول :</u> إذا نُصب المضارع بـ" أن" مضمرة جوازاً بَعْدَ "أو" التي ليست بمعنى "حتى" و"إلاّ" فيشترط أن يكون العطف على اسم ليس في تأويل الفعل ، فإن لم يكن في الكلام السابق معطوفاً عليه تُصيّدَ من هذا الكلام اسماً جامداً ، مصدراً كان أمْ غير مصدر ليكون معطوفاً عليه ، وشرطه أن يكون موافقاً للمعنى ملائماً للسياق " نحو أتناولُ الطعام أوْ أشْبَعَ ، والتقدير سيكون مِنِّى تناول للطعام أو شبعٍ يستوي في ذلك "أو" التي ينتصب بعدها المضارع بأنْ مضمرة جوازاً أو وجوباً .

---

(1) المقتضب ٢/٣٤

١٠- أن تُستَعمل " أو " بمعنى " إن" الشرطية نحو " لأَضربنَّهُ عاش أو مات " أي : إن عاش بعْدَ الضرب وإن مات ، ومثله لآتينك إن أعطيْتني أو حرمتني " معناه وإن حَرَمْتَني قاله ابن الشجري[١].

١١- التقريب نحو " ما أَدْرِي أَسَلَّمَ أَوَ ودَّعَ قال ابن هشام[٢] قاله الحريري وغيره "[٣]

١٢- التبعيض في قول بعض الكوفيين ، وإنما جعلها للتبعيض لأنَّها لأحد الشيئين وذلك في قول الله سبحانه " وقالوا كونوا هوداً أَوْ نصارى تهتدُوا " وهذا القول إنما هو إخبار من الله عَزّ وجل عن الفريقين ، قال ابن الشجري[٤] وفي الكلام حذوف أولها حَذف مضاف من أوّله ثُمّ حذف واو العطف ، وجملتين فعليتين من آخره وهما قال وفاعله وكان واسمها ، فأما تقدير المضاف فإن قوله : " وقالوا"

---

(١) الأمالي الشجرية ٣١٩/٢

(٢) المغنى ٦٧/١

(٣) المغنى ٦٧/١ ، ودرة الغواص صـ١٩٦

(٤) الأمالى الشجرية ٣٢٠/٢

معناه وقال بعضهم يعني اليهود - كونوا هوداً ، وتقدير الواو والجملتين وقال بعضهم كونوا نصارى، فقام قوله : أو نصارى مقام هذا الكلام.وهذا يدلك على شرف هذا الحرف ولا يجوز أن تكون "أو" هاهنا للتخيير لأنَّ جملتهم لا يُخَيَّرُون بين اليهودية والنصرانية" .

ولم يرتض ابن هشام ما ذهب اليه ابن الشجري وقال إنّ معنى "أو" هاهنا التفصيل قال[1]**والذي يظهر لي أنه إنما أراد معنى التفصيل السابق فإن كُل واحدٍ ممّا قبل "أو" التفصيلية وما بعدها بعض لما تقدم عليها من المجمل ، ولم يرد أنها ذكرت لتفيد مجرد معنى التبعيض .**

١٣- أن تكون "أو" بمعنى "ولا" قال المرادي :[2]" ذكر بعض النحويين أنَّ "أو" تأتي بمعنى "ولا" وأنشد :

---

(٢) الجني الداني صـ ٢٣٠

لاَ وَجْدَ ثكْلىَ كماَ وَجْدَت ولا .·. وَجْدُ هَجُول أَضَلَّها ربَعُ[1]
أو وَجْدَ شيخُ ، أَضَلَّ ناقَتَه .·. يَوْمَ تَوَافِى الْحَجِيج ، فاندفعوا
أراد : **ولا وَجْدُ شيخٍ** " .

وقال ابن هشام معترضاً على مجيء "أو" بمعنى "ولا" [2]ومن الغريب أنَّ جماعة منهم ابن مالك – ذكروا مجيء"أو" بمعنى "الواو" ثُمّ ذكروا أنها تجيء بمعنى "ولا" نحو "ولا على أنفسكم أنَّ تأكُلُوا من بُيَوتِكم أو بُيُوتِ آبائِكم [3] " وهذه هي تلك بَعْينها. وإنَّما جاءت "لا" توكيداً للنفي السابق ، ومانعة من توهم تعليق النفي بالمجموع ، ولا بكُلِّ واحد ، وذلك مستفاد من دليل خارج عن اللفظ وهو الإجماع ، ونظير قولك ولا يَحلُّ لك الزنا والسرقة" ولما تركت "لا" في التقدير لم يضر ذلك ، وقال المرادي "وذكر ابن مالك أنّ "أَوْ" توافق "ولا" بَعْدَ

---

(1) قائلها مالك بن عمرو القضاعي، وانظر الكامل للمبرد صـ٤٢٩

(2) المغنى ١/٦٣

(3) النور :٦١

النهي كقولـه تعـالى " ولا تُطـع منُـهم آثِمـاً أو كَفُـوراً (١)"

وبَعْـدَ النفـي كقولـه تعـالى تعـالى "أو بُيُـوتِ آبـائكم"

والتحقيق أنَّ "أو" فـي قولـه تعـالى "أوكفـوراً" هـي التـي كـانت للإباحـة ، فـإن النـهى إذا دخـل فـي الإباحـة استوعب مـا كـان مباحـاً باتفـاق ، وإذا دخـل التخيـير ففيـه خـلاف ، ذهـب السـيرافى إلـى أنـه يسـتوعب الجميع ، كالنهي عـن المبـاح ، وذهـب ابـن كيسـان إلـى جـواز أن يكـون النـهي عـن كُـلّ واحـدٍ ، وأن يكـون عـن الجميـع " والـذي فـي الكتـاب كمـا ذهـب إليـه السـيرافي(٢)

قَصارى القـول "فـي معـاني "أو" أنَّ هـذه المعـاني المتعـددة يُحدّدهـا السـياق وحـده : فـهو وحـده – الـذي يعين المعنـى المـراد لكـل موضـع ، ومـن ثـمّ اختلفـت معـاني "أو" بـاختلاف الـتراكيب والقرائـن ، ومـا يكـون قبله مـن جملـة طلبيـة مبـدوءة بـأمر أو غـيره أو جملـة خبريـة .وعُلـمِ أيضـاً مِمّـا سـبق أنّ الإباحـة والتخيـير

---

(١) الإنسان ٢٤

(٢) الكتاب ١٨٤/٣ وانظر المقتضب ٣٠١/٣

لايكـــون إلا بعـــد أمـــر ، وأنَّ الشـــك والإبـــهام لا يكونـــان إلاّ بَعدِ جملـــة خبريـــة أمـــا بقيـــة مـــا ذكـــر مـــن المعـــاني كـــالتفصيل والإضـــراب ومعنـــى الـــواو ....ألـــخ فتكـــون بعد الجملـــة الخبريـــة والطلبيـــة .

حُكـــم "أو" إذا وقـــع قَبلـــها اســـتفهام بالـــــهمزة أو بـــهل ؟

إن عطـــف بـــــ"أو" بعـــد همـــزة الاســـتفهام وهـــل فتكـــون لأحـــد الشـــيئين أو الأشـــياء ، كقولـــك " أقـــام خـــالدُ أو عمرو" ومعناه :أقـــام أحدهمـــا و"هـــل تعفـــو عـــن خـــالد أو تُحسن إلى أخيـــه " أي.هـــل يكـــون منـــك أحـــد هذيـــن قـــال الله عَـــزّ وجَـــلّ "[1]هـــل يســـمعونكم إذ تدعـــون ، ينفَعُونَكُـــم أو يَضـــرّون .أي هـــل يكـــون منـــهم أحـــد هـــذه الأشياء ومثلـــه ، "هـــل تحـــس منـــهم مـــن أحـــد أو تســـمع لهم ركـــزاً "[2].وأفـــأنت تســـمع الصـــم أو تـــهدِى العَمـــى"[3]

---

(1) الشعراء : ٧٢ ، ٧٣

(2) مريم ٩٨

(3) الزخرف ٤٠

وإنما عُدّ هذا قسماً على حياله لأنَّ الاستفهام أخرجه من الشك والتخيير والإباحة............. قال سيبويه " وتقول[1] ما أدرى هل تأتينا أوْ تحدثنا ، وليت شعرى هل تأتينا أو تحدثنا ؟ "فهل" هاهنا بمنزلة "هل" في الاستفهام إذا قُلت هل تأتينا ، وإنما دخلت "هل" لأنك إنّما تقول :أعلِمني ، كما أردت ذلك حين قلت :هل " تأتينا أو تحدثنا ، فجرى هذا مجرى قوله تعالى [2]" هل يَسْمَعُونكمْ إذْ تَدْعُون أو ينْفَعُونَكُمَ أوْ يَضُرُّونَ ،

وقال زهير :

ألاليت شِعْرى هلْ يَرَى الناس ما أرَى ∴ مِنْ الأمْرِ أويَبْدُو لَهُمْ ما بَدَا لِيَا

و"أو" فيه داخلة بَعْدَ استفهام على حد قولك :هل تقوم أو تقعُدُ و "أو" آنفة الذكر لابُّد لها من جواب ، وجوابها إما بنعم إثباتاً أوْبـ"لا" نفياً .

وأقول لو جيء بـ"أم" في بيت زهير وجعلها استفهاماً منقطعاً لجاز ، كما تقول هل تذهب أم

([1]) الكتاب ١٧٧/٣

([2]) الشعراء ٧٢، ٧٣

تجـــىء ، بمعنـــى بـــل هـــل تجـــىء استـــفهاماً منقطعــــاً بعْدَ استــــفهام

ثالثاً : الفرق بين " أم " و " أو "

مسألة :هل يتعين العطف بـ " أم " بعد همزة التسوية

قرر ابن هشام "[1] " أنه لا يجوز العطف بـ " أو " بعد همزة التسوية قياساً ، مخطئاً الفقهاء وغيرهم في قولهم: سواء كان كذا أو كذا " وهذا نظير قولهم: يجب أقل الأمرين من كذا أو كذا " لأن الصواب العطف في الأول بـ " أم " وفي الثاني بالواو ، وقاضياً على قول الصحاح ، تقول : سواء على قمت أو قعدت " بالسهو " ومدعياً أن قراءة ابن محيصن: " سواء عليهم أنذرتهم أو لم تنذرهم لا يؤمنون " في غاية الشذوذ ، أما إن كانت الهمزة للاستفهام جاز العطف بـ " أو " قياساً .

---

[1] المغنى ١/ ٤٣

وتقتضي **أمانة البحث** أن نَعْرض المسألة على أقوال النحاه لنبين صواب رأى ابن هشام أو خطأه ثم نذكر رأينا مشفوعاً بالدليل .

جاء في حاشية الصبان[١] على شرح الأشمونى نقل للدماميني عن السيرا في يقضى السيرافى فيه بأن " سواء " إذا دخلت بعدها همزة التسوية لزم العطف بـ " أَمْ " وإذا وقع بعدها فعلان بغير الهمزة جاز العطف بـ " أو " .

فقضاء السيرافى بأن " أو " لا تمتنع إلا مع ذكر همزة التسوية ، أما مع حذفها فلا تمتنع " أو " وهذا نص صريح يقضى بصحة كلام الفقهاء وبصحة ما في الصحاح وقراءة ابن محيص .

والذي نص عليه سيبويه أنه إذا ذكرت همزة التسوية بعد كلمة " سواء " فلزاماً أن يؤتى بـ " أم " العاطفة ، لا فرق في هذا الحكم بين أن يكون بعد الهمزة اسمان أو فعلان نحو : " سواء على أقائم

---

(١) حاشية الصبان ٣ / ٩٩

خالد أم هو قاعد ، و سواء على أقام خالد أم قعد، أما إن كان بعد سواء فعلان غير مسبوقين بهمزة التسوية جاز العطف بـ " أو " نحو " سواء علينا رضى العدو أو سخط " قال سيبويه مبيناً لزوم " أم " إذا ولي الهمزة اسمان [1] "و من هذا الباب قوله : ما أبالي أ زيداً لقيت أم عمرا ، وسواء على أبشراً كلمت أم زيداً ، كما تقول : ما أبالي أيهما لقيت ، وإنما جاز حرف الاستفهام هاهنا لأنك سويت الأمرين عليك ، كما استويا حين قلت : أزيد عندك أم عمرو فجرى هذا على حرف الاستفهام كما جرى على حرف النداء قولهم : اللهم اغفر لنا أيتها العصابة وإنما لزمت " أم " هاهنا لأنك تريد معنى " أيهما ، ألا ترى أنك تقول : ما أبالي أي ذلك كان ، وسواء على أي ذلك كان ، فالمعنى واحد ، وأي هاهنا تحسن وتجوز كما جازت في المسالة ، ومثل ذلك : ما أدرى أزيد ثم أم عمرو ، وليت شعري أزيد ثم أم عمرو ، فإنما أوقعت " أم " هاهنا كما

---

(1) الكتاب ٣/١٧٠ ، ١٧١

أوقعته في الذي قبله ، لأن ذا يجرى على حرف الاستفهام حيث استوى علمك فيهما كما جرى الأول، ألا ترى أنك تقولِ : ليت شعري أيهما ثم ، وما أدرى أيهما ثم "

وقال "[1] •• فأما إذا قلت : ما أبالي أضربت زيداً أم عمراً ، فلا يكون هنا إلا " أم " لأنه لا يجوز لك السكوت على أول الاسمين ، فلا يجئ هذا إلا على معنى أيهما ، وتقديم الاسم هاهنا أحسن "

وليس بخاف عليك أن النصيين صريحان في لزوم "أم" بعد همزة التسوية سواء أكان بعد الهمزة اسمان أم فعلان •

وقال :[2] " وتقول : لأ ضربنه ذهب أو مكث ، كأنه قال • لأ ضربنه ذاهباً أو ماكثا ، ولأ ضربه إن ذهب أو مكث ••• وقال :

فَلَسْتُ أبالي بعد يوم مطرف ∴ حتوف المنايا أكثرت أو أقلت

---

[1] الكتاب ٣ / ١٨٠

[2] الكتاب ٣ / ١٨٠

وإنشاده البيت دليل على جواز الإتيان بـ " أو " مجرداً عن الهمزة بعد كلمة " سواء " و " لا أبالي " بتقدير حرف الشرط ، والتقدير إن أكثرت أو أقللت فلست أبالي .

وقال السيوطي :[1] " قال السيرافي : فإذا قلت : سواء علي قمت أو قعدت ، فتقديره : إن قمت أو قعدت " فهما علي سواء ، فعلى هذا " سواء " خبر لمبتدأ محذوف أي : الأمران سواء ، والجملة دالة على جواب الشرط المقدر ، قال الدماميني : وبذلك يتبين صحة قول الفقهاء ، وكأن ابن هشام توهم أن الهمزة لازمة بعد كلمة " سواء " في أول جملتيها ، وليس كذلك "

وقال الرضي :[2] " ويجوز بعد " سواء " و " لا أبالي " أن تأتي بـ " أو " مجرداً عن الهمزة نحو : سواء علي قمت أو قعدت ، ولا أبالي قمت أو قعدت " بتقدير حرف الشرط ، وأنشد الشاعر :

---

(1) همع الهوامع ٢ / ١٣٤

(2) شرح الكافية ١ / ٣٢٠

ولست أبالي بعد آل مطرف .:. حتوف المنايا أكثرت أوأقلت[1]

وقال السيوطى[2] " وإذا وقع سواء قبل همزة الاستفهام كان العطف بـ " أم " سواء كان ما بعدها اسما أم فعلا كقولك : سواء على أزيد في الدار أم عمرو ، وسواء على أقمت أم قعدت ، وإنما كان كذلك لأن الهمزة تطلب ما بعد " أم " لمعادلة المساواة ،ولذلك لا يصح الوقوف على ما قبل " أم"، وإذا لم يقع بعد " سواء " همزة الاستفهام فلا يخلو إما أن يقع بعده اسمان أو فعلان ، فإن وقع بعده اسمان كان العطف بالواو كقولك : سواء على زيد وعمرو ، وفي التنزيل " سواء محياهم ومماتهم [3]" لأن التسوية تقتضي التعديل بين شيئين ، وإن وقع بعده فعلان من غير استفهام ، كقولك : سواء على قمت أو قعدت " كان العطف بـ " أو " لأنه يصير بمعنى الجزاء ، وإذا وقع بعد " أبالي " همزة

---

(1) قائله مجهول ، والبيت من مجر الطويل ، وهو من الخمسين التي لا يعرف قائلها ، وانظر الكتاب ٣٠ / ١٨٥ ، والخزانة ٤ / ٤٦٧

(2) الأشباه والنظائر ٢ / ٢٥٩

(3) الجاثية ٢١

الاستفهام كان العطف بـ " أم " كقولك : ما أبالي أزيداً ضربت أم عمراً ، لأن الهمزة تقتضي ما بعد " أم " لتحقيق المعادلة ، والمجموع في موضع مشغول " أبالي " ولذلك لا يصح السكوت على ما قبل " أم " ، وأما إذا لم يقع بعده همزة الاستفهام : كقولك : ما أبالي ضربت زيداً أو عمراً ، فإن العطف بـ " أو " لعدم الاستفهام الذي يقتضي ما بعدها ، ولذلك يحسن السكوت على ما قبل " أو " تقول : ما أبالي ضربت زيداً " .

وبعد : فقد تبين لنا من عرض آراء النحاة في هذه المسألة صحة قولهم : سواء علي قمت أو قعدت ، وبناء عليه نقضي بصحة قراءة ابن محيصن ، وما قاله الفقهاء وبصحة ما في الصحاح ولا اعتداد بمخالفة ابن هشام هؤلاء .

قال الشيخ الأمير[1] " .. وأما قراءة ابن محيصن في الآية " سواء " عليهم أنذرتهم أو لم تنذرهم .

[1] حاشية الأمير على المغني ١ / ٢٩

فهي صحيحة في العربيه على ما قاله سيبويه والسيرافى وغيرهما : ولا يتأتى الاستشهاد بها حذف الهمزة ، وتخطئة إبن هشام للجوهري في الصحاح غير سديد .. وإنكاره على الفقهاء قولهم:" يجب أَقَلُّ الأمرين مِنْ كَذَا أوْ كَذَا " وأنَّ الصَّوَاب فيه العطف " بالواو" فمبني على أنَّ المبين هو الأمران جميعاً ، وهو ممنوع ، بل المبين أقلهما ، والأقل هو أحدهما ، فجاز العطف بـ "أو" بل تتعين والحالة هذه"

ولا أدري ، كيف قضى ابن هشام على القراءة بالشذوذ عِلْمَاً أنَّ القراءة سنة متبعة ، وأنَّ القراء لم يَؤْتوا بشيء من عند أنفسهم وإنما قرءُوا بالأثر ، وابن محيص قارئ عدل أمين.

ومن **الفرق** بين "أو" و "أم" في الاستفهام ما قاله الحريري قال [1]"ومن هذا النمط أيضاً أنهم لا يفرقون بين " أو" و "أم"في الاستفهام فينزلون إحداهما منزلة الأخرى ويَوْهَمُونَ فيه

[1] درة الغواص ص١٩٥.

الاستفهام بـ " أو " يكون عن أحد الشيئين فينزل قولهم : أزيد عندك أو عمرو " منزلة قولك : أ أحد هذين الرجلين عندك ؟ فهذا أوجب أن تجيب عنه بـ " نعم " أو " بلا " كما لو قيل لك : أأحدهما عندك ؟ ، والاستفهام بـ " أم " وضع لطلب التعيين على أحد الشيئين فتعادل " أم " مع الهمزة لفظة "أي" ولذلك وجب أن يجاب بأحد الاسمين ؛ كما لو قيل : أيهما عندك ، قال شيخنا أبو القاسم الفضل النحوي رحمه الله فكان ترتيب الاستفهام أن يستفهم الإنسان في مبدأ كلامه بـ " أو " ثم يعقب بـ " أم " لأن تقدير قولك : أزيد عندك أم عمرو ، أي قد علمت أن أحدهما عندك فبين لي أيهما هو "

ومن الفرق بين " أم " و " أو " ما ذكره الحريري أيضاً بقوله "[1] ومما يمتزج بهذا الفصل أيضاً أنهم لا يفرقون بين قولهم : ما أدرى أ أذن أم أقام ، وأذن أو أقام ، والفرق بينهما أنك إذا نطقت بـ " أم " في هذا الكلام كنت شاكا فيما أتى به من

(1) درة الغواص صـ ١٩٥ ، ١٩٦

الآذان أو الإقامة ، وإذا أتيت بـ " أو " فقد حققت أنه أتى بالأمرين الإ انه لسرعة ما قرب بينهما صار بمنزلة من لم يؤذن ولم يقم ، ويكون مجيء " أو " هاهنا للتقريب "

وقال السيوطي :[1] " .. والأجود في نحو قولك : ما أدرى أزيد في الدار أم عمرو ، وما أدرى أقمت أم قعدت ، وليت شعري أقمت أم قعدت ، العطف بـ " أم " لأنها بمنزلة علمت فتكون الهمزة تقتضي ما بعد " أم " لتحقيق المعادلة ، والفعل المعلق متعلق في المعنى بمجموعها على معنى أيهما ، وقد ذكروا جواز " أَوْ " وهو ضعيف لوجهين : أحدهما : لا يصح السكوت على ما قبل " أو " فإن لم يحسن فهو من مواضع "أم".

والثاني أنه يصير المعنى ما أدرى أحد الفعلين فعلا ، ولا معنى له ، إنما المعنى يقتضي ما أدرى أي الفعلين فعل ، وأما قوله :

---

(١) الأشباه والنظائر ٢ / ٢٥٩

إذا ما انتهى علمي تناهيت عنده ∴ أطال فأملى أو تناهى فأقصرا[1]

فالذي حسن العطف فيه بـ " أو " وإن تقدمت الهمزة ، أن الجملتين فضلة في موضع الحال ، أي تناهيت عنده في حال طوله في إملائه أو حال تناهيه وقصره"

وقال سيبويه : "[2] وتقول : لأضربنه ذهب أو مكث ، كأنه قال : لأضربنه ذاهباً أو ماكثاً ، ولأضربنه إن ذهب أو مكث ، وقال زيادة بن زيد العذري.

إذا ما انتهى علمي تناهيت عنده ∴ أطال فأملى أو تناهى فأقصرا

.. وزعم الخليل أنه يجوز : لأضربنه أذهب أم مكث ، وقال :"الدليل على ذلك أنك تقول : لأضربنك أي ذلك كان "

---

(١) قائله زياد بن زيد من بنى عذرة شاعر إسلامي كان في زمن معاوية ، والبيت من بحر الطويل ، وأنظر : الكتاب ٣ / ١٨٥ ن والمقتضب ٣ / ٣٠٢ ، مجالس العلماء للزجاجي صـ ١٧٦ ، والخزانة ٤ / ٤٦٩ ، وشرح الكافية للرضى ٢ / ٣٥٠

(٢) الكتاب ٣ / ١٨٥

وقال سيبويه "[1] ولو قلت : لأضربنه أذهب أو مكث " لم يجز ، لأنك لو أردت معنى أيهما " قلت : أم مكث ، ولا يجوز : لأضربنه مكث ، فلهذا لا يجوز : لأضربنه أذهب أو مكث . " وإنما لم يجز " لأضربنه أذهب أو مكث " لأن الهمزة تقضى ما بعد " أم " لتحقيق المعادلة ، ولأنه لا يصح السكوت على ما قبل " أو " فلما لم يحسن السكوت على ما قبل " أو " علم أنه من مواضع "أم" .

وقولك : خالد أفضل أم عصام " لا يعطف معه إلا بـ "أم " دون " أو " لأن أفعل التفصيل موضوع لما قد ثبت فلا يطلب معه إلا التعيين دون الأحدية

قال سيبويه :[2]" فإذا قلت : أزيد أفضل أم عمرو ، لم يجز هاهنا إلا " أم " لأنك إنما تسال عن أفضلهما ، ولست تسأل عن صاحب الفضل ألا ترى

(١) الكتاب ٣ / ١٨٦

(٢) الكتاب ٣ / ١٧٩ ، ١٨٠

أنك لو قلت: " أزيد أفضل " لم يجز : كما يجوز : أضربت زيداً ، فذلك يدلك أن معناه معنى أيهما إلا أنك إذا سألت عن الفعل استغنى بأول الاسم ، ومثل ذلك : ما أدرى أزيد أفضل أم عمرو ، وليت شعري أزيد أفضل أم عمرو ، فهذا كله على معنى أيهما أفضل "

وقال الرضى[1] " قال المصنف : كل موضع قدر الجملتان أي : المعطوفة إحداهما على الأخرى بالحال فـ " أو " نحو " لأضربنه قام أو قعد ، إذ المعنى : قائماً كان أو قاعداً ، وإن قدر الكلام بالتسوية من غير استفهام فـ " أم " نحو : ما أبالي أقمت أم قعد" وقال المبرد[2] " وتقول لأضربنه ذهب أو مكث ؛ أي لأضربنه في هذه الحال كان أو في هذه الحال ٠٠٠وهذا البيت ينشد على وجهين

إذا ما انتهى علمي تناهيت عنده ∴ أطال فأملى أو تناهى فأقصرا

وينشد :

---

[1] شرح الكافية ٢ / ٣٥٠

[2] المقتضب ٣ / ٣٠٢

أم تنـاهى ، أمـا " أو " فعلـى قولـك : إن طـال ، وإن قصـر

وأمـا " أم " فعلـى قولـك : أي ذلـك كـان ؟ والألـف فـي " طـال " ألـف اسـتفهام ، والأحسـن فـي هـذا " أو " لأن التقديـر : إن كـان كـذا ، وإن كـان كـذا ، وكذلـك كـل موضع لا يقع فيـه اسـتفهام علـى معنـى أيـهما ، وأيـهم، ونسق بـه علـى هـذا التقديـر ، وكـل موضـع يقـع فيـه "أيِ " كائنـاً مـا كـان فـ " ألـف الاسـتفهام و" أم " تدخلانه ، وإن كان الأحسـن فيـهما مـا قصصنـا "

وأقول : مـا أنشـد ه المـبرد علـى وجـهين بـ " أو " و " أم" فعلـى إنشـاد " أو " تكـون الـهمزة للصـيرورة مـن الإطالـه ، وعلـى إنشـاد ، " أم " تكـون الـهمزة للاسـتفهام ، وسـبق أن استشـهد بـهذا البيـت سـيبويه علـى أن " أو " لأحـد الشـيئين علـى حـد قولهـم ، لأضربنـه ذهـب أو مكـث ، والمـبرد يستحسـن " أو " في هذا الموضع وبـه صـرح فـي النـص السـابق ،

ومـن الفـرق بينـهما أنـه إذا كـان الاسـتفهام باسـم كقولك : أيهم يقـوم أو يقعـد ، ومـن يقـوم أو يقعـد كـان

العطف بـ " أو " دون " أم " لأن التعيين يستفاد من الاستفهام بالاسم فلا حاجة إلى " أم " في ذلك لدلالة الاسم على علي معناها وهو التعيين[1]

مسألة :

إعراب " سواء " في قوله تعالى " سواء علينا أجزعنا أم صبرنا " أعرب الجمهور[2] " سواء " – في الآية – خبراً مقدماً ، والجملة التي بعدها لتأويلها بمصدر مبتدأ مؤخر ، أو أن " سواء " مبتدأ ، والمصدر المؤول خبره ٠ والذي سوغ الابتداء بلفظ " سواء هو تعلق الجار والمجرور به ، وهذا من مواضع تأويل الجملة بالمصدر بلا سابك ، كقوله تعالى " هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم " والتقدير : هذا يوم نَفْعَ الصادقين صدقهم ، وقولهم : تسمع بالمعيدى خير من أن تراه بناء على عدم تقدير " أن " والتقدير : سماعك به خير من رؤيته.

---

[1] الأشباه والنظائر ٢ / ٢٥٩

[2] حاشية الخضري ٢ / ٦٢ ، ٦٣

فإن قيل : أليست " سواء " تقتضي التعدد ، و " أم " لأحد الشيئين ؟ فبينهما تناف .

قلنا : إن " أم " لما وضعت في هذا الموضع انسلخت عن معناها ، وتجردت للعطف والتشريك ، كما انسخلت الهمزة في مثل هذا الموضع عن الاستفهام ، وخلصت للإخبار باستواء الأمرين في الحكم ، بجامع استواء المستفهم عنهما في التعيين ، فالكلام معها خبر لا يطلب جواباً ، ولذلك لم يلزم تصدير ما بعدها ، فجاز كونه مبتدأ مؤخرا[1] ، قال ابن الشجري[2] " .

والمعنى الثاني : أن تكون " أم " عاطفة بعد ألف التسوية كقولك : سواء على أقمت أم قعدت وما أدرى أذهب زيد أم بكر ، وما أدرى أزيد في الدار أم بشر ، وما أبالي أسافر زيد أم أقام ، فاللفظ على الاستفهام والمراد به الخبر ، إنما تريد تسوية الأمرين عندك "

---

(1) السابق ٢ / ٦٣

(2) الأمالي الشجرية ٢ / ٣٣٣ ، ٣٣٤

وبنـــاء علـــى مـــا ســـبق يمتنـــع ذكـــر " أو " بعـــــد " ســـواء " لعـــدم انســـلاخها عـــن أحـــد الشـــيئين ، كمـــا انسلخت " أم " عنه ، ومـــن ثـــم خطـــأ ابـــن هشـــام الفقـــهاء فـــي قولـــهم " يجـــب أقـــل الأمريـــن مـــن كـــذا أو كـــذا ، وولعـــهم بقولـــهم : ســـواء كـــان كـــذا أو كـــذا ، وقضـــى على قـــول الصحـــاح بالســـهو ، وحكـــم علـــى قـــراءة ابـــن محيصن بأنها في غايـــة الشـــذوذ ، وقـــد بينـــا مـــن قبـــل – أن " أو " لا تمتنـــع إلا مـــع ذكـــر الـــهمزة لا مـــع حذفـــها ، وقـــد نقلنـــا أقـــوال أربـــاب الصناعـــة فـــي ذلـــك والـــذي يقضـــى بصحـــة " أو " مـــع عـــدم الـــهمزة وعولنـــا علـــى قولهم وقررنـــاه وأعرضنـــا صفحـــاً عمـــا قضـــى بـــه ابـــن هشام ، واعتماداً علـــى مـــا قـــرروه قضينـــا بصحـــة كـــلام الفقـــهاء ، وبصحـــة مـــا فـــي الصحـــاح ، واعتمدنـــا القـــراءة٠

فـإن قيـل : كيـف قضيتـم بصحـة " أو " بعـد " سـواء " مـع عـدم الـهمزة وبيـن " سـواء " و " أو " تنـاف ، فسـواء تقتضـي التعـدد ، و " أو " لأحـد الشـيئين أو الأشـياء ؟

والجواب : أنه يتخلص من التنافي المذكور بما قرره السيرافى[1] ووجهه ، فقد وجهه بأن الكلام محمول على معنى المجازاة قال : فإذا قلت : سواء على قمت أو قعدت ، فتقديره : إن قمت أو قعدت فهما على سواء ، وعليه فلا يكون سواء خبراً مقدماً ولا مبتدأ كما قاله الجمهور ، فليس التقدير : قيامك أو قعودك سواء على ، أو سواء على قيامك أو قعودك ، بل سواء خبر مبتدأ محذوف أي : الأمران سواء ، وهذه الجملة دالة على جواب الشرط المقدر ، وبمثله قال الرضي ؛ قال الشيخ الخضري "[2] وإذا تأملت ذلك علمت أنه على إعراب الجمهور لا يصح " أو " مطلقاً لما فاتها من التسوية إلا أن يدعى انسلاخها عن " الأحد " مثل " أم " أما على " إعراب الرضى و من قبله السيرافى " فتصح مطلقاً ، فلاوجه لقصر جوازها على عدم الهمزة ، إذا المقدر كالثابت كما قاله المصنف و

---

[1] حاشية الصبان ٣ / ٩٩ ، ومثله في الكتاب ٣ / ١٨٥

[2] حاشية الخضري على ابن عقيل ٢ / ٦٣

التسوية مستفادة من " سواء " لا من الهمزة ، وإنما سميت همزة التسوية لوقوعها بعد ما يدل عليها ، وحينئذ فالإشكال في اجتماع " أو " مع " سواء " لا الهمزة "

وتقول : أخالداً أو عمراً رأيت أم عصاماً ، فـ " أم " معادلة للهمزة واعترض بـ " أو " بينهما ، والتقدير : أأحد هذين رأيته أم عصاما قال المبرد [1] " وتقول : ما أدرى أزيداً أو عمراً ضربت أم خالدا ، لم ترد أن تعدل بين زيد وعمرو ، ولكنك جعلتهما جميعاً عدلاً لخالد في التقدير ، والمعنى : ما أدرى أ أحد هذين ضربت أم خالدا " ومثله قول صفية بنت عبد المطلب، وقد جاءها صبى يطلب الزبير ليصارعه فصرعه الزبير فقالت :

كيف رأيت زبرا * أ أقطاً أو تمرا * أم قرشياً صقرا [2] وذلك أنها لم ترد أن تجعل التمر عديلاً

---

[1] المقتضب ٣/ ٣٠٣

[2] كلام صفية على هذه الرواية سجع لا رجز ، أما على رواية : أم قرشياً صارماً هزبراً ، فرجز وانظر الكتاب ٣/ ١٨١ ، ١٨٢ ، والمقتضب ٣/ ٣٠٣ ، والأمالى الشجرية ٢/ ٣٣٧

نلأقط ، فتقول : أهذا ، أم هذا ، ولكن أرادت : أطعاماً رأيت أم قرشيا ، والمعنى • أرأيته في الضعف واللين كطعام يسوغ لك أم قرشياً ماضيا في الرجال كالصارم شجاعاً كالأسد • ومنه قولهم : الحسن أو الحسين أفضل أم ابن الحنفية ، والمعنى " أ أحد هذين أفضل أم ابن الحنفية[1] .

ومن الفرق بين " أم " و " أو " أنه إذا قيل : أخرج خالد أو عصام ، فمعناه : أخرج أحدهما فجوابه "لا " نفياً ، و "نعم " إثباتا ، فإن قلت : نعم فقد أخبرته بخروج أحدهما من غير تعيين ، فإذا أراد التعيين سأل بـ " أم " فقال : أ خالد الخارج أم عصام ، فالجواب خالد وإن كان خالد هو الخارج أو عصام إن كان عصام هو الخارج لأن المعنى أيهما خرج•

وإذا قلت : أتصدقت بدرهم أو دينار " فجوابه ، لا أو نعم ، لأن المعنى : أتصدقت بأحدهما ، فان قلت نعم ، وطلب منك التعيين قلت : أبدرهم تصدقت أم

[1] الأمالي الشجرية ٣/ ٣٣٦ ، ٣٣٧ .

دينار ، أراد : بأيهما تصدقت[1] . وقال الرضى :"[2] وجوز الخليل في غير سواء ، ولا أبالي أن يجرى مجراهما فيذكر بعده " أم " والهمزة نحو : لأضربنه قام أم قعد ، مستدلاً بصحة قولك : لأضربنه أي ذلك كان ؟ وهو بمعنى : أقام أم قعد ؟ ، وليس ما قاله ببعيد ، لأن معنى التسوية مع غيرهما أيضاً ظاهر ، أي قيامه وقعوده مستويان عندي ،ولا تجئ بالهمزة قبل " أو " فلا تقول : لا أبالي أقمت أو قعدت ؟ ولأضربنه أقام أو قعد ، لأنك إنما جئت بالهمزة مع " أم " وإن لم يكن فيها معنى الاستفهام لما فيها من معنى التسوية المطلوبة هاهنا ، وليس في الهمزة مع " أو " معنى التسوية " .

ومما يعضد قول الخليل في تجويزة في غير "سواء"، و " لا أبالي " أن يجرى مجراهما فيذكر بعده "أم" والهمزة قول زياد بن زيد من بني عزره

---

[1] الأمالى الشجرية ٣ / ٣٣٦

[2] شرح الكافية للرضى ٢ / ٣٥٠

إذا ما انتهى علمي تناهيت عنده .:. أطال فأملى أم تناهى فأقصرا[1]

على رواية " أم " والهمزة للاستفهام ، وإن كان الأجود في هذا " أو" قال المبرد : "[2] والأحسن في هذا " أو " لأن التقدير : إن كان كذا ، وإن كان كذا، وكذلك كل موضع لا يقع فيه استفهام على معنى " أيهما " و " أيهم " ونسق به على هذا التقدير ، وكل موضع يقع فيه " أي " كائنا ما كان فألف الاستفهام و" أم " يدخلان ، وإن كان الأحسن فيهما ما قصصنا " ، وقال أبو اليمن الكندي[3] " أعلم : أن بين (أو) و (أم) مشابهة ، وتلك المشابهة قد تقوى في بعض المواضع ، وتضعف في بعضها ، والأصل فيهما على الأمر العام: أن (هل) لا تعادل بـ " أو " على معنى أحد كما أنّ "أمْ" لا تعادل بها إلاّ الهمزة على معنى "أي" فأحد مشارك

---

[1] سبق تخزيجه وبيان ما فيه ص١١٦

[2] المقتضب ٣/ ٣٠٢ ، ٣٠٣

[3] هو أبو اليمن تاج الدين زيد بن الحسن الكندي البغدادي المقرئ المحدث النحوي الأديب ولد في بغداد سنة ٥٢٠ هـ وتوفي سنة ٦١٣ هـ في دمشق ودفن بقاسيون البغية ١/ ٢٤٩ ، والوافي ٦/ ١٥ .

لــ (أي) إلا أن " أيــا " تــدل علــى أحــد قــد انعقــد لــه المعنى ، وليس كذلــك أحــد علــى الاطــلاق "

قال " وقد اســتوى الحــال فــي بعــض المواضــع فيــهما ، فتكون كل واحــدة منــهما كــالأخرى "

وقد اعتمد فــي بيــان اســتوائهما علــى نــص مــن كتــاب سيبويه خلــص منــه إلــى مــا أراد تقريــره مــن وضــع " أو " موضع " أم " قــال " ذكــر ذلــك ســيبويه فــي بــاب " أو مــع ألــف الاســتفهام " قــال : " وإذا قــال : أتجلــس أم تذهــب ، فــأم وأو فيــه ســواء ، لا تســتطيع أن تفصــل علامة المضمر فتجعــل لأ وحــالاً ســوى حــال أم "

والمعنى المراد من كــلام ســيبويه كمــا فهمــه أبــو اليمــن الكنــدي أنــه يســتوي فــي هــذا " أم " و " أو " ولا يســتوي مــع ذكــر المفعــولات ، لأن المضمــر لمــا لــم ينفصــل ، لــم يحتمــل تقديمــاً وتــأخيراً كمــا يحتملــه المنفصل ، وكــذا حــال كــل متقــاربين ، فإنــه قــد يشــتد القــرب بينــهما حتــى يتفقــا فــي بعــض الأحكــام ٠ وقــد يتباعد في بعض حتــى يتضــح الفــرق بينــهما ٠

قال : " وهذا المعنى موجود في " أم " و " أو " مع " هل " وإن كانت " أم " للانقطاع عن الأول والغاية ، إما بتقدير نسيان ، وإما غلط ، و أو " للمعادلة إلا أنه قد يتفرد في بعض المسائل بأوصاف ومعان لا يشارك فيها .

فمن ذلك قول الحريري في (المقامة الثانية) لمن هذا البيت ؟ وهل حي قائله أم ميت ؟

يجوز أن تقع فيه " أو " موقع " أم " لانفراد هذه الجملة عن أمثالها من الجمل الواقعة خبراً أو استفهاما عن اسمين أو فعلين ينفصل بينهما الضمير ، وتختلف الكينونة بهما لأنها مختصة بوصفين لواحد على سبيل البدل ، وهما ضدان لا بد له من الاتصاف بأحدهما وحقيقتهما معلومة عند السائل والمسؤول ، وذلك أن السائل في هذه المسألة لا يطلب من المسؤول أن يجيبه بـ " نعم " التي بمعنى " أحد " لأنه يشاركه في علم ذلك ، ولا يمكن أن يجاب بـ " لا " لأنها تؤدى إلى المحال ، وإنما

يطلب إعلامه بما ليس عنده ، لتحصل له فائدة السؤال ، وهى التعيين ٠

فهذه المسألة لا نفرادها بهذه المزية عن غيرها من مسائل (هل) يجوز أن تقع فيها " أو " مع " أم " وهى شبيهة بمسألة سيبوبه من طريق المعنى ٠ فإن قيل : فما وجه الشبه بينهما ؟

والجواب :

أن في مسألة سيبوبه لا تستطيع أن تفصل علامة المضمر ، ولا أن تأتى بمفعول يحتمل تقديما أو تأخيراً ، وعدم الاستطاعة موجود هاهنا أيضا ، لأن المسؤول عنه : وصفان لواحد محصور فيهما ، ولا يجوز أن يقعا معا ، ولا أن يرتفعا ، ولا أن ينفرد بعلم كونهما مسؤون عن سائل ، فلهذا فارقت أمثالها من الجمل ٠

وهكذا حال الهمزة مع " أو " في هذه المسالة خاصة، إذا قال السائل : أحي قائله أو ميت ؟ لأنه إن قال " نعم " فما زاد السائل على ما يعلمه شيئاً ،

وإن قال " لا " فقد ادعى المستحيل ، لأنه لا يمكن نفي الحياة والموت معا ،

وهذا السؤال بـ (هل) و (الهمزة) صحيح فينبغي أن يكون له جواب مفيد ، وذلك أنه إن اعترف ، فإنه يلزمه التعيين ، وإن أنكر فلا يقع هاهنا : "لا" ولكن يقول " لا أدري " ، على أن " الهمزة " مع "أو" في غير هذه المسألة يجوز في جوابها " نعم" و " لا " ، فأما في المسألة المذكورة فلا يجوز لانفرادها بالحصر في الوصفين المذكورين لما جاز أن تتفق الحال بين " الهمزة " و " هل " مع " أو" من كل وجه ، وقد ذهب كثير من العلماء في قوله تعالى " هل يسمعونكم إذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون " إلى أن " هل " تشارك الهمزة في معنى التقرير والتوبيخ "[١]) أهـ .

---

(١) مسألة في الاستفهام بـ " أم " و " أو " لأبي اليمن الكندي البغدادي ت د / خليل إبراهيم العطية = مجلة المورد المجلد السابع عشر / العدد الأول ١٤٠٨ هـ — ١٩٨٨م ص ١٣٩ ، ١٤٠ .

فإن قيل ما ذكرتموه من فرق بين " أم " و " أو " إنما هو الفرق بين مواقعهما فهلا ذكرتم لنا أوجه التشابه والافتراق بينهما ؟

والجواب

أما أوجه المشابهة فأربعة:

١- أن كلا منهما حرف

٢- أن كلا منهما أصل ، وليست ميم " أم " بدلا من واو " أو " خلافا لابن كيسان[١] ولا اعتداد برأيه .

٣- أن كلا منهما حرف عطف

٤- أنهما لأحد الشيئين أو الأشياء

أما أوجه الافتراق فأربعة أيضاً :

١- أن " أم " تفيد الاستفهام دون " أو "

---

(١) الجنى الداني صـ ٢٠٥

٢- أن " أو " مع الهمزة تقدر بـ " أحد " و " أم " مع الهمزة المعادلة تقدر بـ " أي "

٣- أن جواب الاستفهام مع " أو " بـ " لا " أو " نعم " وجوابه مع " أم " المعادلة بالتعيين ٠

٤- أن الاستفهام مع " أو " سابق على الاستفهام مع " أم " المعادلة لأن طلب التعيين إنما يكون بعد معرفة الأحدية وحكم الأحدية لأن ترتيب الاستفهام أن يستفهم الإنسان أنْ في مبدأ كلامه بـ"أو" ثُمَّ يعطف بـ"أم" لأنَّ تقدير قولك : أخالد عندك أم عصام ٠ أي قد علمت أن أحدهما عندك فبين لي أيهما هو ٠ [1]

---

(1) وانظر هذه الوجوه في الأشباه والنظائر ٢/ ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ودرة العوض صـ١٩٥

الخاتمة وفيها نتائج البحث

وبعد دراسة متأنية وطول نظر أسفرت الدراسة عما يلي:

١- أن النحو العربي يعنى بالمعنى عناية باللفظ، وليس أدل على ذلك من اهتمام علمائه بدراسة الأدوات وبيان معانيها في كلّ موضع ترد فيه ، وبهذا يُرد على من ادّعى أنّ النحو صناعة وأنّ علمائه عُنوا باللفظ دون المعنى .

٢- الأصل في كلّ أداة أن يكون لها معنى أصلي أمّا بقية المعاني التي ترد لها الأداة فمردّها إلى السياق ودلائل القرائن وما قبل الأداة من كلام

٣- لزاماً أنّ يعنى المشتغلون بعلوم العربيةَ بدراسة هذه الأدوات وألا يقفوا بها عند ما قاله النحاة فيها بل لابُدَّ أن يُعوِّلوا في دراستها = أيضا =على كتب التفسير والبلاغة والأصول ؛ فإن كُلاً منهم بحث في الأدوات بما يناسب المنظر عنده.

٤- أنَّ الدّارس للأدوات الناظر فيها الواقف على معانيها ليقضي برحابة هذه اللغة وأنها لاتضيق بمعنى .

وهذه النتائج سالفة الذكر تنْسحِبُ على كُلِّ أداة في العربية ،أمَّا بالنسبة لموضوعنا فقد وقفنا على ما يلي :

٥- أنَّ "أو" بعْدَ الاستفهام تستحق جواباً وجوابها بـ"لا" نفياً و"نعم" إثباتاً ، لأنَّ الاستفهام بـ"أو"يكون عن أحد الشيئين، وهذا أوجب أنْ تجيب عنه بـ"نعم" أو "لا" .

٦- أنَّ "أم" بعد الاستفهام تتطلب جواباً وجوابها بالتعيين لمعادلتها لفظه "أي" وجوابها بالتعيين فكذلك ما عادلها .

٧- إذا أردت ترتيب الاستفهام ، فلتستفهم في مبدأ كلامك بـ"أو" ثُمّ تعقب بـ"أم" لأنَّ تقدير ، أخالدُ عِنْدك أم عصلم "أي" قَدْ علمت أنَّ أحدهما عِنْدك فبَيِّن لي أَيُّهَما هو ، فتتعين (أم) .

أنَّ الكلام مع همزة التسوية لايتطلب جواباً لأنَّ معناه الخبر فهو محتمل للصدق والكذب .

٩- الأولى في قوله تعالى " أَفَلا تُبْصِرُونَ أَمْ أَنَا خَيْرٌ" جَعْلُ أم منقطعة أو مُتَّصِلَة ولا تحمل على الزيادة كمَّا ادعّاه

قوم، لأنّ الزيادة على خلاف الأصل ، والحمل على الأصل أولى من ادّعاء الزيادة .

١٠- أنّ "أو" في الأصل لأحد الشيئين أو الأشياء ، أمّا المعاني التي ذكرت لها فمردّها إلى السياق ودلالة القرائن وما قبلها من كلام .

١١-إذا عُبر بـ"أو" في النهي عمّا كانت فيه للإباحة استوعبَتْ ما كان مباحا كقوله تعالى "ولا تطع منهُمْ آثما أوْ كفورا " وإذا وقعت في النهي عن المخير استوعب النهي الجميع أيضا وقيل لايلزم ذلك بل يحتمل الجميع والبعض .

١٢-إذا قلْت :جالس العلماء أو الزهاد فلك مجالسة أحدهما ولك مجالستهما أمّا إذا قلْتَ :جالس العلماء والزهاد ، فليس لك مجالسة أحدهما دون الآخر ، لأن الواو لمطلق الجمع .

١٣-إذا وقعت "سواء" قبل همزة الاستفهام كان العطف بـ"أم" سواء أكان ما بَعْدَها اسماً أم فعلا كقولك سواء علَيّ أخالدٌ في الدّار أمْ عصام ، وسواء علَيّ أقمت أم قعدت .

١٤-إذا كان بَعْدَ "سَواء" اسمان ولم تقع بعْدَها همزة الاستفهام فالعطف بالواو كقوله تعالى "سَوَاءً محْيَاهُمْ ومماتهُمْ" أمّا إن كان بَعْدَها فعلان من غير استفهام على نحو: سَواء عَلَيّ قعدت أو جلست فالعطف بـ"أو" لأنّه بمعنى الجزاء أي : إن قعدت وإن جلست .

١٥-أنَّ "أو" التي ينصب المضارع بَعْدَها بـ"أن" مضمرة وجوباً تجردت عن معنى العطف بدليل قول امرىء القيس:

نحاول ملكاً أو نموت فَنعذرا

فهو لم يرد معنى العطف ، وإنما أراد :محاولة طلب الملك إلاّ أن يموت فيعذره الناس فهي هنا بمعنى "إلاّ" ليْس غير.

١٦- أنَّ "أم" لايبحث بها ويُسْتخْرَجُ إلاّ بعْدَ كلام تقدّم نحو "زيد قام أم عمرو، بكر دخل أم خالد ؟ ولا يبتدأ بها بخلاف هل وهمزة الاستفهام .

والحمدُ لِلّهِ أولاً وآخراً .

أهم المصادر والمراجع

- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للدمياطي – ط الحلبي .
- أدب الكتاب لابن قتيبة ت/ محمد محي الدين عبد الحميد.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان تـ د / مصطفى النماس .
- الأزهية في علم الحروف ، للهروي ت / عبد المعين الملوحى ط مجمع اللغة بدمشق ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣.
- أسرار العربية لأبي البركات الأنبارى ت / محمد بهجة البيطار ط المجمع العلمي العربي بدمشق .
- الأشباه والنطائر في النحو للسيوطى – مراجعة وتقديم د/فايز ترحينى – الناشر دار الكتاب العربي الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م .
- الأصول في النحو لابن السراج ت / عبد المحسن الفتلى ، مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثالثة ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

- إعراب الفعل في ضوء منهج السالك إلى ألفية ابن مالك لأبي الحسن الأشموني ، تأليف د / إبراهيم حسن إبراهيم – الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م .
- الأمالي لأبي علي القالي – دار الكتب العلمية بيروت.
- الأمالي الشجرية للأمَام العالم ضياء الدين أبي السعادات هبة الله بن علي بن حمزة العلوي الحسني المعروف بابن الشجري .
- الإنصاف في مسائل الخلاق بين النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البركات الأنباري ، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف للشيخ / محمد محي الدين عبد الحميد – دار الفكر بدون تاريخ .
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام ت / محمد محي الدين عبد الحميد الطبعة الخامسة ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م.
- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي الغرناطي – دار إحياء التراث العربي بيروت .
- البسيط في شرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع الإشبيلي ت . د / عَيّاد بن عبد الشبيني دار الغرب الإسلامي ط أولى ، ١٤٠٧ هـ –١٩٨٦م .

- التبيان في إعراب القرآن للعكبرى ت / على محمد البجاوى ، دار الجيل بيروت ، ط ثانيه ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م.
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، لابن مالك – دار الكتاب العربي .
- التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري – دار الفكر .
- الجنى الداني في حروف المعاني للمرادى ت د / فخر الدين قباوة وآخر – دار الأفاق الجديدة بيروت .
- جواهر الأدب للإربلى – مكتبة النهضة العصرية ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤م .
- حاشية الأمير على مغنى اللبيب – مطبعة الحلبي ط أولى ١٣٢٨ هـ .
- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك ، للشيخ/ محمد الخضري – دار الفكر بيروت بدون تاريخ .
- حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك ، للشيخ/الصبان – ط دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابى الحلبى وشركاه بدون تاريخ .

- الحجة لأبي علي الفارسي ت / بدر الدين قهوجي وآخر ، مراجعة وتدقيق / عبد العزيز رباح وآخر – دار المأمون للتراث ط الاول ١٤٠٧ هـ ١٩٨٨ م.
- حروف المعاني للرماني ت د/ عبد الفتاح شلبي ط دار نهضة مصر ١٩٧٣م.
- الحروف العاملة ووظيفتها في اللغة – د/صلاح عبد العزيز علي السيد – مكتبة ومطبعة الرضا بطلخا – المنصورة ط الأولى ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.
- الخزانة (خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب) لعبد القادر البغدادي – دار صادر – بيروت ط الأولى
- الخصائص لابن جني ت/محمد علي النجار ط الثالثة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
- دُرّة الغوّاص للحريري – مكتبة المثنى ببغداد.
- الدرر اللوامع على الهوامع للشنقيطي ت د/عبد العال سالم مكرم – دار البحوث العلمية – الكويت الطبعة الأولى.
- الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون – للسمين الحلبي – ت د/أحمد الخراط – دار القلم دمشق ط الأولى –١٤٠٦هـ– ١٩٨٦م.

- رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي ت د/ أحمد الخراط – دار القلم – دمشق الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ–١٩٨٥م.
- سر صناعة الإعراب لابن جني ت د/ حسن هنداوي – دار القلم – دمشق ط الأولى ١٤٠٥هـ١٩٨٥م.
- شرح الأشموني ومعه حاشية الصبان وشواهد العيني ، لأبي الحسن الأشموني – دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي – القاهرة .
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، لابن عقيل ت / محمد محي الدين عبد الحميد – مكتبة دار التراث – القاهرة – الطبعة العشرون ١٤٠٠هـ–١٩٨٠م.
- شرح شواهد شروح الألفية للعيني بهامش الخزانة ، ط بولاق.
- شرح شواهد المغني للسيوطي – دار مكتبة الحياة – بيروت .
- شرح المفصل لابن يعيش – ط عالم الكتب.
- شرح ملحة الإعراب لحريري – ت وتعليق /بركات يوسف هَبُّود – المكتبة العصرية – صيدا – بيروت ط أولى ١٤١٨هـ–١٩٩٧م.

- الصاحبى لابن فارس ت / السيد صقر – ط عيس الحلبـــي ، القاهرة ٠
- الكتاب لسيبويه ت / عبد السلام هارون – دار الكتب العلمية – بيروت – الناشر مكتبة الخابجي بالقاهرة الطبعة الثانيـــة – ٣ – ١٤ هـــ ١٩٨٣ م
- الكشاف للزمخشري – دار الفكر بيروت.
- الكوكب الدري في تخريج الفروع الفقهية على المسائل النحوية للأسنوي ت د / عبد الرزاق السعدي وزارة الأوقاف بالكويت ط أولى ١٤٠٤ هـــ –١٩٨٤ م .
- لسان العرب لابن منظور ــ دار الفكر المعاصر بـــيروت – الطبعة الأولى.
- اللباب في علل البناء والإعراب – للعكبري ت د/ عبد الإلـــه نبهان– دار الفكر المعاصر بيروت – لبنان ط أولى ١٤١٦هـــ – ١٩٩٥م.
- المحتسب في تبيين وجوه القراءات الشاذه لابن حني ت / عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية – بيروت لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٩هـــ- ١٩٨٨٠م.

• مختصر شواذ القراءات لابن خالوية – عُني بنشره برجستراسر ، المطبعة الرحمانية بالقاهرة – مصر ١٩٣٤م.

• مسألة في الاستفهام بـ "أو" و "أم" لأبي اليمن الكندي – ت د/خليل إبراهيم العطية ، مجلة المورد مجلد ١٧ العدد الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

• معاني القرآن للفراء– عالم الكتب الطبعة الثالثة –١٤٠٣هـ– ١٩٨٣م.

• مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ت / محمد محي الدين عبد الحميد – مطبعة صبيح بميدان الأزهر – القاهرة – بدون تاريخ .

• المقصد في شرح الإيضاح للجرجاني ت د/ كاظم بحر المرجان – وزارة الثقافة والإعلام –بغداد– ١٩٨٢م.

• المقتضب للمبرد ت/ محمد عبد الخالق عضيمة – عالم الكتب – بدون تاريخ.

• همع الهوامع في شرح جمع الجوامع لجلال الدين السيوطي – ط بيروت – بدون تاريخ.

فهرس الموضوعات